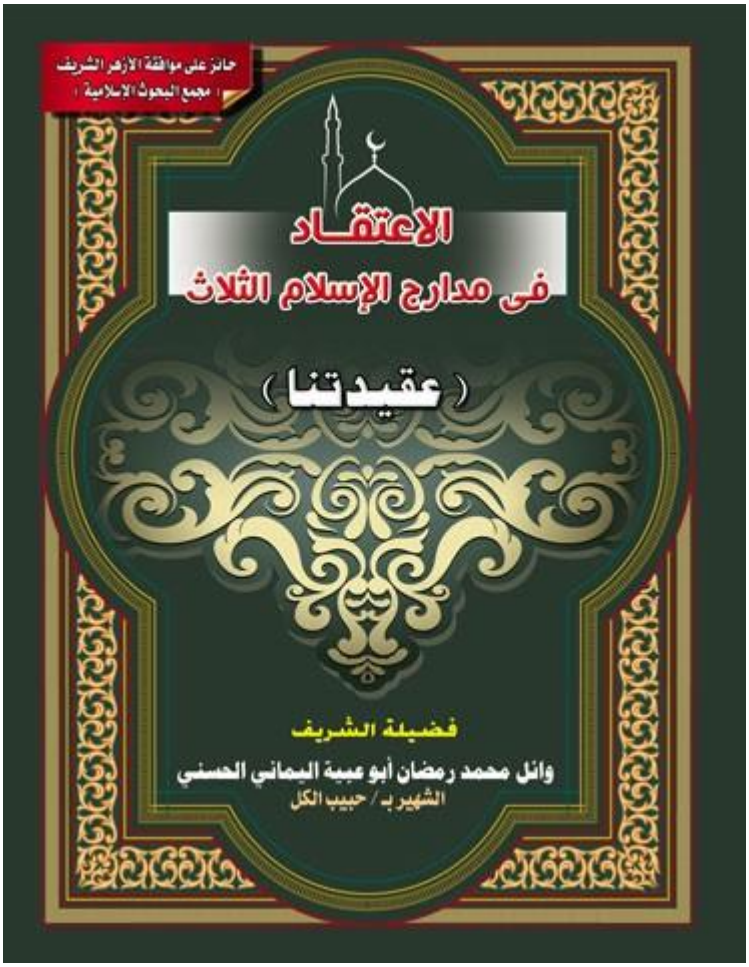
حائز على موافقة الأزهر الشريف
(مجمع البحوث الإسلامية)
الاعتقاد
فى مدارج الإسلام الثلاث
(عقيدتنا)
فضيلة الشريف
وائل محمد رمضان أبو عبية اليماني الحسني
الشهير بـ / حبيب الكل

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

نموذج رقم "١٧"

السيد/ فضيلة الشيخ الدكتور أبو بكر محمد رمضان أبو بكر اليماني الحسني الشهير بـ "حبيب الكل" !-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته- وبعد:

فبناءً على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب: الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث -

تأليف: فضيلة الشيخ الدكتور أبو بكر محمد رمضان أبو بكر اليماني الحسني الشهير بـ "حبيب الكل" !

نفيد بأنه ليس بالكتاب ما يمنع من نشره، وبأنه لا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة.

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم (٥) خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع.

علمًا بأن هذه الموافقة مقصورة على الطبعة الأولى للكتاب التى أعطيت عنها، وأن هذه الموافقة يزول أثرها، ويتعين تجديدها على أى طبعة جديدة تطبع بخلاف الطبعة الأولى أو بمرور خمس سنوات من تاريخ تصريح تلك الطبعة أيهما أقرب، ومن ثم فإنه لا يجوز إرفاقها بأى طبعة أخرى، التزامًا بأحكام القانون التى يتعين الالتزام بها.

والله تبارك وتعالى من وراء القصد،،،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

تحريرًا فى: / / ١٤هـ
الموافـق: ٢٨/١٢/ ٢٠١٦م

مدير عام
الإدارة العامة للبحوث
والتأليف والترجمة

فضيلة الأستاذ الدكتور أمير سالم عبد الغفار

الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث

اسم الكتاب / الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.

اسم المؤلف / الشريف : وائل محمد أبو عجيبة اليماني الحسني (**حبيب الكل**).

عدد الصفحات / **174** صفحة.

عدد النسخ / **500** نسخة.

دار الطباعة / دار الأمل للطباعة

رقم الإيداع / **2016/27419**

الترقيم الدولي / **978-977-90-4540-5**

تم بحمد الله

في **15** من صفر عام **1438** هجرياً.

الجمعة الموافق **15/ 11/ 2016** ميلادياً.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى الرسول الأعظم والنبي الأكرم

سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الخلفاء الراشدين المهديين من بعده

سادتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم

إلى أهل بيت النبي الطاهرين المطهرين رضي الله عنهم

إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادقين رضي الله عنهم

إلى أهل الذكر والتزكية في كل مكان وزمان

إلى الإمام المهدي عترة النبي صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنكم جميعا ونفعنا بكم في الدنيا والآخرة

وائل أبو عبيدة اليماني الحسني (حبيب الكل)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين.

أما بعد :

فلطالما كانت العقيدة هى الركيزة، والقاعدة التي ينطلق منها المسلم، ومنها تثمر شجرة عبادته ثمرة اليقين الذي سرعان ما يملأ القلب حباً لله ورسوله والمؤمنين. فمن صلحت عقيدته وسلمت من البدع والأهواء، كانت عبادته بُرَاق محبته، وعقيدتي بسطتها في هذا الكتاب وباختصار شديد، فالفقير إلى الله- ولله الحمد- مسلمٌ موحدٌ، أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأصلي الفروض الخمس، وأؤدي زكاتي، وأصوم شهر رمضان، وقد اعتمرت أكثر من مرة، وأسأل الله تعالى أن يمن على بالحج العام القادم إن شاء الله. وأؤمن بالله وحده لا شريك له في ذاته ولا أسمائه ولا صفاته ولا أفعاله وهو المنزه عن الشبيه سبحانه وهو المتصف بالقدرة المطلقة..إلخ [1]، وبما أن الإسلام قائماً على مدارج ثلاث، هي(الإسلام والإيمان والإحسان)[2]، فإني-ولله الحمد- أعمل جاهداً بما ورد في المدرج الثالث من مدارج الإسلام، وهو الإحسان، فمشربي الروحي قائمٌ على السلوك (تزكية النفس)، فقد أمرنا الله عز وجل بالتزكية، وبين لنا أنه قد أفلح من زكى نفسه، وقد خاب من دساها. فالتزكية من غايات ديننا الحنيف قال رسول الله ﷺ:(إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ)[3].

وطرق التزكية كثيرة أهمها:(الولي المرشد، والصحبة، وكثرة الذكر، والعلم والعمل والتقوى) وما كان لي في الإحسان من توفيق وخير وحق، فهو من الله وحده، وما كان غير ذلك فمن نفسي والله يعفو ويغفر، إنه كان غفاراً.

ولا شك أن لكل عقيدة فقهاً يلازمها، فلا يمكن لمسلم أن يحيا بعقيدة دون فقه، ولا أن يحيا بفقه دون عقيدة.

ومذهبي الفقهي -ولله الحمد- خالياً من كل أنواع التعصب، فليس لي مذهب معين وإن كان يغلب علي المذهب المالكي فهو الأصل، وإن كنت أحياناً أميل للمذهب الشافعي

---

[1] للتفصيل انظر باب الله عز وجل وصفاته في الكتاب.
[2] للتفصيل انظر باب التزكية في الكتاب.
[3] مسند أحمد والبخاري في الأدب المفرد.

والحنفي كثيراً، فإني وإن شئت قلت عني مالكي وشافعي وحنفي وحنبلي، أأخذ من فقه هؤلاء السادة أيسره شريطة أن يكون ذلك الأيسر هو (الأيقن والأقوى حجة)[4]، فكل مذهب وافق الكتاب والسنّة هو مذهبي، بغض النظر عن مجموع المذهب، وبذلك ابتعدت كل البعد عن التعصبات المذهبية التي ابتدعها الناس، وفارق كبير بين من لا يعترف بالمذاهب وبين من يأخذ منها حاجته محتكماً للدليل، فالحكمة من تعدد المذاهب التيسير على الناس،[5] فجعلها الناس وسيلة للتفاخر والتنابذ، بل وأحياناً وصلت إلى الفرقة، مع العلم أن أصحاب المذاهب رضوان الله عليهم كانوا لا يتعصبون لآرائهم، بل كان هدفهم الحق، ووجه الله تعالى دائماً.

فأقتدي بسنة حضرة النبي ﷺ في التيسير وعدم التشدد قال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ)[6]، وقَال رسول الله ﷺ :(يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا)[7]، وقَالَ أيضاً ﷺ:(إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)[8].

وقالت السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ:(مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ، كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ....)"[9]

وأما أسباب تاليفي لهذا الكتاب:

فأولاً: إبراء ذمتي أمام الله ورسوله والمؤمنين مما قد ينسب إلى من غلو أو تفريط فيما أعتقده، وأعمل به، خصوصاً وأن لي أحبة في الله كثيرون يتبعون ما أقول وأفعل.

وثانياً: لبيان ما أنا عليه عقيدةً وفقهاً ومشرباً لمن سألني عن ذلك أو عن مسائل أخرى.

---

[4] وقد اشترط العلماء ألا يكون قصد الإنسان تتبع الرخص إذا جمع بين مذهبين. وليس هذا مقصدنا ولله الحمد.
[5] وكلهم من رسول الله ملتمسٌ .... وواقفون لديه عند حدِّهمُ .
[6] سورة البقرة الآية 286.
[7] صحيح البخاري.
[8] صحيح البخاري .
[9] صحيح البخاري .

وثالثاً: لبيان عدة مسائل يقول الخوارج والمتشددون عن فاعلها: إنه كافر أو مشرك أو مبتدع، ويخرجونه من الملة، وقد يفتون باستباحة دمه وماله، وهو يشهد الشهادتين، ويقوم بأركان الإسلام، ويقر بأركان الإيمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد كتبته في عجالة من أمري لمن ألح علي كثيراً فخط في ستة أيام، ولعلي أُنقحه قريباً وأتوسع فيه إن شاء الله، حتى يكون مرجعاً لكافة المستفسرين عن عقيدتي ومذهبي ومشربي، ويجد فيه السائل إجابة عما قيل عنه شرك وبدعة، وهو ليس كذلك.

فلا زالت الخوارج تطعن فى عقائد المسلمين، وترميهم بالكفر والشرك والبدعة، وبالخروج من الملَّة لتستبيح أعراضهم وأموالهم.[10]، وتلك الفرق المتشددة والمتعصبة لأفكارها الهدامة لا تختلف كثيراً عن الخوارج اللهم إلا أن الخوارج تقتل الأنفس بدم بارد، وهؤلاء لا يتعرضون لقتل النفس وإن كانوا يفتون به. فيرمون المسلمين الموحدين بأمور ليست فيهم قد ظنوها خطأً بدعاً وكفراً وإشراكاً، وليس لهم أساس من الكتاب والسنة، يؤيد ما ذهبوا إليه، اللهم إلاَّ فهماً جانبه الرحمة والحق والصواب، فرأيت أن أجمع كتابا أعرض فيه تلك المسائل، وأدلل عليها وكم كنت أتمنى أن أطيل فى هذا الكتاب وقتاً ومادةً وتفصيلاً، إلا أن الظروف اضطرتنى لكتابته فى أيام قليلة مع انشغالي بتأليف كتب أُخرى، ولعل الله يوفقنى لتنقيحه وزيادته فيما بعد إن شاء الله.

والله تعالى أسأل التوفيق لي ولجميع المسلمين والأحباب، كما أساله سبحانه حسن الخاتمة على الإسلام إيماناً وإحساناً، وأن يحشرنا مع من أحببناهم في الدنيا بفضله (مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا)[11].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

[10] راجع باب براءة الأمة من الشرك.

[11] سورة النساء الآيتان 69و70.

****

العقيدة لغةً واصطلاحاً

أولا : العقيدة لغةً:

هى الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.[12]

وهى مأخوذة من (العقد) وهو نقيض الحل، ويقال: عقدت الحبل فهو معقود، ومنه عقدة النكاح، والعقد: العهد، والجمع عقود، وهي أوكد العهود.

ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا، وتأويله ألزمته بذلك .

فإذا قلت: عاقدته أو عقدت عليه، فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق. [13].

ثانياً : العقيدة اصطلاحاً:

هي ما ينعقد عليه قلب المسلم من أمور الدين التي جاء بها الشرع الحنيف كتاباً، وسنة، وأحاديث نبوية صحيحة، بكل ما تشمله من أركان الإسلام والإيمان والاحسان، فيؤمن بها جميعاً، إيماناً جازماً، قولاً، وفعلاً، ومقصداً.

وفي هذا الكتاب سنستعرض بعضاً مما نعتقده، وندين لله تعالى به، مؤيداً بالكتاب والسنَّة.

****

الإسلام والإيمان والإحسان

قال تعالى: (إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ)[14].

---

12 المعجم الوسيط.

13 لسان العرب.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، ثُمَّ أَدْبَرَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ "[15].

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي ذَرٍ، قَالَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ؟ حَتَّى يَسْأَلَ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ، وَإِنَّا لَجُلُوسٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسِهِ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ، حَتَّى سَلَّمَ فِي طَرَفِ الْبِسَاطِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: ادْنُ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: ادْنُهْ فَمَا زَالَ يَقُولُ: أَدْنُ مِرَارًا، وَيَقُولُ لَهُ: ادْنُ حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ:إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، قَالَ: صَدَقْتَ فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ صَدَقْتَ أَنْكَرْنَاهُ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ"، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " نَعَمْ "، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَنَكَسَ فَلَمْ يُجِبْهُ شَيْئًا، ثُمَّ أَعَادَ فَلَمْ يُجِبْهُ شَيْئًا، ثُمَّ أَعَادَ فَلَمْ يُجِبْهُ شَيْئًا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ لَهَا عَلَامَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا إِذَا رَأَيْتَ الرِّعَاءَ الْبُهْمَ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، وَرَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ مُلُوكَ الْأَرْضِ، وَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا خَمْسٌ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ:(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ إِلَى قَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)، ثُمَّ قَالَ: " لَا، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هُدًى وَبَشِيرًا مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ، وَإِنَّهُ لَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام نَزَلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ)[16].

من الآيات السابقة والأحاديث النبوية يتضح لنا أن الإسلام ثلاث مدارج، وإن شئت قلت ثلاث مراحل هى:

---

14 سورة آل عمران الآية 19.

[15] صحيح البخاري ومسلم.

[16] سنن النسائي.

المرحلة الأولى: هى الإسلام وله خمسة أركان هى:(الشهادتان، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج للمستطيع).

والمرحلة الثانية: هي الإسلام مقروناً بأركان الإيمان، وهى(الإيمان بالله وملائكته وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر).

والمرحلة الثالثة: هي الإسلام مقرونا بالإيمان والإحسان، وخلاصته (التقوى).

ولا شك أن مكانة المسلم الذي لم يرسخ الإيمان في قلبه تختلف عن المسلم الذي ملأ الإيمان قلبه.

قال تعالى:(قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ)[17]، وقال تعالى عن المؤمنين (إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ)[18].

وليس المؤمنون درجة واحدة، فالمؤمن الذي لم يَرْتَبْ وجاهد وصدق أدنى درجة من المؤمن التقي قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ)[19].

إذاً: فالإسلام على مراحل ودرجات، فإذا صلى المسلم وصام وزكى وحج وأخلص لله انتقل من مرحلة الإسلام إلى مرحلة الإيمان، وهى درجة عليا فى الدين الإسلامي.

فإذا اقترن الإيمان بالتقوى ارتقى من مرحلة الإيمان إلى مرحلة الإحسان. فإذا اقترنت التقوى باليقين صار المسلم من أهل الولاية والقرب، وعلي ذلك يظل المسلم يرتقي في درجات الإسلام إلى ما شاء الله، لأن مراحل ودرجات الإسلام كثيرة جداً.

****

[17] سورة الحجرات الآية 14.
[18] سورة الحجرات الآية 15.
[19] سورة آل عمران الآية 102.

الاعتقاد في: أركان الإسلام الخمسة

تعريف الإسلام: الإسلام لغة: مطلق الامتثال والانقياد.

وشرعاً: الامتثال والانقياد لما جاء به النبي ﷺ مما عُلِمَ من الدين بالضرورة.[20]

قال تعالى:(قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ) [21]. وقال تعالى:(وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ)[22].

فالإسلام هو: الاعتقاد بوجود إله واحد خالق كل شيء، والإيمان به وبرسوله محمد ﷺ والعمل بما جاء في الكتاب والسنَّة المتمثل في أركان الإسلام والإيمان والإحسان .

أركان الإسلام:

أركان الإسلام خمسة بينها رسول الله ﷺ في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله»[23].

ويدل على هذا حديث جبريل، وفيه أنه قال: «يا محمد! أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ:(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت)[24].

الركن الأول الشهادتان:

[20] شرح البيجوري علي الجوهرة ص 59.
[21] سورة الأنعام الآيتان162 -163.
[22] سورة آل عمران الآية 85.
[23] صحيح البخاري ومسلم .
[24] صحيح البخاري ومسلم.

الاعتقاد: أن الله وحده هو الرب المالك المتصرف الخالق الرزاق، نثبت له جميع الأسماء الحسنى والصفات العلى التي أثبتها لنفسه، أو أثبتها له رسوله ﷺ، ونعتقد أن الله وحده هو المستحق للعبادة دون سواه كما قال تعالى: (فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ)[25]

النطق بالشهادتين:

قال تعالى:(فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ)[26]

والنطق بالشهادتين شرط لصحة الإيمان، وذلك للقادر.

والاعتقاد: أن كل من نطق بالشهادتين فهو مسلم عندنا، ولا يكفر بذنب عملاً بقَول حضرة النبي ﷺ: (كُفُّوا عَنْ أَهْلِ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ لا تُكَفِّرُوهُمْ بِذَنْبٍ، فَمَنْ أَكْفَرَ أَهْلَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَهُوَ إِلَى الْكُفْرِ أَقْرَبُ)[27].

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهَذَا حَدِيثُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَتَلْتَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ، حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟ " فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ يَعْنِي أُسَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ :وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ؟، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْتَ، وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ)[28].

الاعتقاد في أهل الفترة:

أهل الفترة: هم من عاش في زمن لم يأتهم فيه رسول، أو فى زمن الرسول وكانوا في مكان لم تصلهم فيه الدعوة. والأصل في ذكر الفترة ما جاء في قوله تعالى:(يَتَأَهَّلَ

---

[25] سورة محمد الآية 19.
[26] سورة التغابن الآية 8.
[27] المعجم الكبير للطبراني.
[28] صحيح مسلم.

ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)[29].

وهم عندنا ناجون وإن بدلوا وغيروا، ومنهم والدي المصطفى ﷺ.[30]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: زَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ وَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي عز وجل فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الْمَوْتَ)[31].

ولا شك أن زيارتها تدل على إيمانها، لكونهﷺ، قد نُهي عن زيارة المشركين والكافرين، قال تعالى:(وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ)[32]، فكيف ينهاه ويأذن له

ويدل على نجاتهم قوله تعالى :(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا)[33].

وقوله تعالى: (وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ)[34]. بل إن الله تعالى اصطفى نبيه منها قالﷺ: (لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي مِنْ أَصْلَابِ الْكِرَامِ إِلَى الأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ،..)[35]

وقال ﷺ: (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل. واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة. واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم. واصطفانى من بنى هاشم)[36].

وللعلم فوالدي المصطفي وأجداده كلهم كانوا على ما تبقى من دين إبراهيم عليه السلام، وكانوا موحدين، لا يعبدون الأصنام، يشهد لذلك ما مر ذكره، وكذلك قول عبد المطلب (للبيت رب يحميه)، فهذا قول توحيدي ينطوي عليه يقين كبير دون أدنى شك.

---

[29] سورة المائدة الآية 19.
[30] وقد ألف الإمام السيوطي كتاب (مسالك الحنفا في نجاة والدي المصطفىﷺ)، وكذا ألف غيره الكتب في ذلك.
[31] سنن النسائي وسنن ابن ماجه ومسند أحمد. بسند حسن.
[32] سورة التوبة الآية 84.
[33] سورة الإسراء الآية 15.
[34] سورة الشعراءآية219.
[35] إتحاف الخيرة المهرة.
[36] صحيح مسلم .

وأما عن الحديث الذي رواه أنس أن رجلا قال:(يا رسول الله أين أبى؟ قال: فى النار. فلما قفى دعاه فقال: إن أبى وأباك فى النار)[37].

فالمقصود به أبو لهب، لأن العرب يطلقون لفظ العم على الأب إذا كان الأب متوفى. وقد شهد القرآن بدخول أبى لهب النار قال تعالى مصرحاً:(سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ).

وليس من أدب المسلم المؤمن التقي الورع أن يتهجم على والدي نبيه صلى الله عليه وسلم، ويصفهم بأنهم من أهل النار، وأقل ما يمكن أن يصفهم به إن لم تَكْفِهِ النصوص السابقة أن يقول: إنهم من أهل الفترة، والله من وراء القصد، فاتقوا الله في نبيكم ﷺ، وقولوا للناس حسناً.

ومما قلته في قصيدة المولد الشريف:

له أم تدعى أمنـــــه هى خيــر أم عندنا
وأبــوه عبــد الله لنا أب عظيــم مكــرم

****

الركن الثاني الصلاة :

الصلاة لغةً: الدعاء مطلقاً.

وشرعاً: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة.[38]

والاعتقاد: أن الله أوجب على كل مسلم بالغ عاقل خمس صلوات في اليوم والليلة يؤديها على طهارة، فيقف بين يدي ربه كل يوم طاهراً خاشعاً متذللاً يشكر الله على نعمه، ويسأله من فضله، ويستغفره من ذنوبه، ويسأله الجنة، ويستعيذ به من النار.

والصلوات المفروضة في اليوم والليلة خمس صلوات: هي الفجر، والظهر، والعصر والمغرب، والعشاء. وهناك صلوات مسنونة كقيام الليل، وصلاة التراويح، وركعتي الضحى، وغيرها من السنن القبلية والبعدية.

قال تعالى: (حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ) [39]

---

[37] صحيح مسلم.

38 المختار من شرح البيجوري علي الجوهرة

وقال تعالى: (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا) [40]

الصلوات الخمس تمحو الخطايا :

وَفِي حَدِيثِ بَكْرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا)[41].

والصلاة في المسجد سبب الهداية ودخول الجنة :

قال تعالى:(إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ)[42]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ) [43].

وصلاة الجمعة فرضٌ على كل مسلم بالغ :

قال تعالى :(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ)[44].

****

الركن الثالث الزكاة: الزكاة لغةً: التطهير، والمدح، والنماء.

---

[39] سورة البقرة الآية 238.
[40] سورة النساء الآية 103.
[41] صحيح مسلم.
[42] سورة التوبة الآية 18.
[43] صحيح البخاري .
[44] سورة الجمعة الآية 9.

وشرعا: إخراج جزءٍ من المال على وجه مخصوص، وهذا إذا كانت بمعنى الفعل كما هنا، وإن كانت بمعنى القدر المخرج، فهي اسم لمال مخصوص يؤخذ من مال مخصوص على وجه مخصوص يصرف لطائفة مخصوصة.[45]

والأخوة في الإسلام تقوم على العطف والإحسان والرأفة والمحبة والرحمة لذا أوجب الله على المسلمين زكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم (خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [46] ،والزكاة تطهر المال وتنميه وتزكي النفوس من الشح والبخل وتقوي المحبة بين الأغنياء والفقراء فيزول الحقد ويسود الأمن وتسعد الأمة، وقد أوجب الله إخراج الزكاة على كل من ملك نصاباً حال عليه الحول من الذهب والفضة أو المعادن وعروض التجارة ربع العشر، أما الزروع والثمار ففيها العشر إذا سقيت بلا مؤونة، ونصف العشر فيما سقى بمؤونة عند الحصاد، وفي بهيمة الأنعام مقادير مفصلة في كتب الفقه. ومنع الزكاة يجلب المصائب والشرور وقد توعد الله من منعها بالعذاب الأليم يوم القيامة:

قال تعالى:(وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ)[47]

الركن الرابع صيام رمضان:

الصيام: مصدر صام كالصوم ، وهو لغة: الإمساك.

وشرعاً: إمساك عن أشياء مخصوصة بنيةٍ في زمن معين، وهو من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، من المسلم العاقل غير الحائض والنفساء.[48]

---

[45] المختار من شرح البيجوري على الجوهرة.
[46] سورة التوبة الآية 103.
[47] سورة التوبة الآيتان 34و35.

وقد فرض الله الصوم على الأمة شهراً في السنة لتتقي الله، وتجتنب ما حرم الله ولتتعود على الصبر, وكبح جماح النفس، وتتنافس في الجود والكرم والتعاون والتعاطف، والتراحم، قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ)[49].

فشهر رمضان شهر عظيم مبارك، أنزل الله فيه القرآن الكريم، وتضاعف فيه الحسنات والصدقات والعبادات، وفيه ليلة القدر, التي هي خير من ألف شهر، وتفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب جهنم، وفيه تصفد الشياطين.

والصوم ثوابه عظيم عند الله:

قال تعالى:(وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ).

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ عز وجل: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ الصَّائِمُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ،

---

[48] الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع.

[49] سورة البقرة الآيات 183و184و185 .

وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخَلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ "، هَذَا لَفْظُ أَبُو نُعَيْمٍ، وَزَادَ أَبُو بَكْرٍ: " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ لَهُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ: إِلَّا الصَّوْمَ)[50].

****

الركن الخامس الحج:

جعل الله للمسلمين قبلة يتوجهون إليها عند صلاتهم ودعائهم حيثما كانوا، وهي البيت العتيق في مكة المكرمة .

قال تعالى: (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)[51].

وقد فرض الله الحج على المستطيع من المسلمين رجالاً كانوا أم إناثاً.

قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ)[52].

والحج موسم تتجلى فيه وحدة المسلمين, وقوتهم, وعزتهم، فالرب واحد، والكتاب واحد، والرسول واحد، والأمة واحدة، والعبادة واحدة، والتلبية واحدة، والملابس واحدة.

وشعارهم الذي يرج أركان الأرض ويبلغ عنان السماء هو:(لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك).

وللحج آداب وشروط يجب أن يعمل بها المسلم منها:

[50] صحيح البخاري ومسلم.
[51] سورة البقرة الآية 144.
[52] سورة آل عمران الآية 97.

حفظ اللسان والسمع والبصر عما حرم الله، وإخلاص النية، وطيب النفقة, والتحلي بمكارم الأخلاق، والابتعاد عن كل ما يفسد الحج من الرفث والفسوق والجدل.

قال تعالى:(ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ)[53]

وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)[54].

رزقنا الله، وجميع المسلمين حج بيته الحرام، وإتمام الركن الخامس بفضله ورحمته.

****

الاعتقاد في: أركان الإيمان الستة

الإيمان لغة:مطلق التصديق، ومنه قوله تعالى: (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا) أي: بمصدق.

وشرعاً: التصديق بجميع ما جاء به النبي ﷺ مما علم من الدين بالضرورة إجمالا في الإجمالي، وتفصيلا في التفصيلي.[55]

أركان الإيمان: أركان الإيمان ستة يدل عليها قول الله تعالى: (لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا

---

[53] سورة البقرة الآية 197.
[54] صحيح البخاري .
[55] المختار من شرح البيجورى على الجوهرة.

عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ)[56]، وقوله تعالى: (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ) [57].

ويدل عليها من السنَّة أن النَّبِيُّ ﷺ كَانَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)[58].

والإيمان: هو الدرجة الثانية من مدارج الإسلام الثلاث، من حصلها كاملة انتقل إلى المقام الثالث في الإسلام وهو مقام الإحسان، وسيأتي بيانه- إن شاء الله.

الاعتقاد في: الله عز وجل

الله عز وجل: نؤمن بما وصف وسمى به نفسه، في كتابه، وما جاء به نبيه ﷺ.

ونفسه تعالى هي: ذاته، لا تدرك بالأبصار، ولا يُحاط بها، ولا يُعلم كنهها، ولا يدرك حقيقتها أحد. قال تعالى: (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ)[59].

ونفسه تعالى:هي المعجوز عنها، لذا لم يكلفنا الله بمعرفة ذاته، ولكنه كلفنا بمعرفته التي تعرف بها إلينا. قال تعالى:(وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ)[60]

فحقيقة نفسه تعالى (ذاته) من وراء العلم والمعرفة، ومن وراء القول والفعل،ومن وراء العقل والحس، ومن وراء القلب والنفس، ومن وراء السر والأخفى، ومن وراء الإحاطة والإدراك، ومن وراء الجنة والنار، ومن وراء الزمان والمكان، ولا يعلمها إلاّ الله عز وجل

---

[56] سورة البقرة الآية 177.
[57] سورة البقرة الآية 285.
[58] صحيح البخاري .
59 سورة الأنعام الآية 103.
60 سورة آل عمران الآية 28.

فمن بداية (كان الله ولا شيء معه)، وعروجاً إلى: (وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ)، **ونزولاً إلى:** (وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ)، **ثم دنواً إلى:** (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ)، **وحتى:** (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ)، **كل ذلك بحسب تجليه نعتقده، ونؤمن به:** (كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) ، **من غير تشبيه أو تكييف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.** فالله هو المثل الأعلى، وهو الواحد الصمد الذي لا يحيط به الزمان والمكان وهو محيط بالزمان والمكان.قال تعالى:(هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ)[61].

الصفات الإلهية

1- ما يستحيل نسبته إلى الله عز وجل:

يستحيل على الله صفة الحدوث، والحلول، والاتحاد، كما يستحيل عليه سبحانه التركيب والأجزاء، ومشابهة الحوادث، والمخلوقات، كما يستحيل عليه سبحانه الحركة، والسكون والذهاب، والمجيء، والافتراق والقرب، والبعد، والنزول، والصعود، والانتقال، كما يستحيل عليه سبحانه أن يكون له صاحبة أو ولد أو شريك، كما يستحيل عليه سبحانه العجز والجهل، والكسل، والنوم، والغفلة، كما يستحيل عليه سبحانه الجهل، والنسيان، والشك والوهم، والموت، والفناء، وغير ذلك مما لا يليق بعظمته وكبريائه وعلوه تبارك وتعالى، قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ)[62].

وقال تعالى: (مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)[63].

---

61 سورة الحديد الآية 3.
62 سورة الشورى الآية 11.
63 سورة المؤمنون الآية 91.

وقال تعالى: (بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٗۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ)[64].

2- صفات الذات الالهية:

الله عز وجل: يتصف بكل جلال وجمال وكمال، فسبحانه ذى الجلال والإكرام، ومن صفات الذات الإلهية: (الوجود، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية، والقدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والكلام، والسمع، والبصر).

فآثار أفعاله سبحانه تُعلم وتُرى، وصفاته جل جلاله تُعلم ولا تُرى ،وذاته لا تُعلم ولا تُرى .

ومن أسمائه تعالى المتعلقة بذاته:

الواحد جل جلاله: قال تعالى: (وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ)[65].

الأحد والصمد جل جلاله ؛ ونؤمن بأن الله ﷻ واحد أحد فرد صمد قال تعالى:(قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ)[66].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إن لله تسعاً وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، إنه وتر يحب الوتر، من حفظها دخل الجنة، وهي: الله الواحد الأحد)[67]

---

[64] سورة الأنعام الآيات 101و102و103.
65 سورة البقرة الآية 163.
[66] سورة الإخلاص .
67 سنن ابن ماجه وأصله في الصحيحين.

وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا، يَقُول:(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ). قَالَ: (لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ)[68].

الحق جل جلاله: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)[69].

القدوس جل جلاله: قال تعالى: (هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ)[70].

الغني جل جلاله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ)[71].

وقال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى(أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)[72].

الأول والآخر والظاهر والباطن جل جلاله:

قال تعالى :(هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ) [73]. وقال رسول الله ﷺ في دعائه : ((اللهم رب السماوات السبع والأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوارة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت

---

[68] سنن الترمذي وأبو داود والنسائي.
[69] سورة الحج الآية 6.
[70] سورة الحشر الآية23.
71 سورة فاطر الآية .15
72 صحيح مسلم .
73 سورة الحديد الآية 3.

الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عني الدين، وأغنني من الفقر))[74].

الحي والقيوم جل جلاله: قال تعالى: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ)[75].

فالأحد سبحانه، هو الذي لا شيء معه ولا شيء غيره ولا وجود لسواه حقيقة. والأول هو الذي لا شيء قبله ولا أول له، والآخر هو الذي لا شيء بعده ولا آخر له، والظاهر هو الذي أبدي كل ظاهر ولاشيء أظهر منه، والباطن هو الذي أخفي كل باطن ولا أبطن منه. والغني عن العالمين: هو المستقل بذاته أزلاً وأبداً، وهو الذي يفتقر إليه الكل طوعاً وكرهاً.

والخلاصة: أن الله جل جلاله ليس كمثله شيء، ولا يماثله شيء ،ولا يُشبهه شيء، (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ) [76]، **ولا يكافئه شيء**(وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ)[77]، **ولا يُدركه شيء، ولا يسبقه شيء، ولا يلحقه شيء،** (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ)[78] ◉ **ولا يُعرف بشيء، ولا يُعلم بشيء، ولا يحاط بشيء،**(يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا)[79] ✻ **ولا يقوم بشيء،**(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ) [80]، **ولا يستعين بشيء، ولا يغيره شيء، ولا يغالبه شيء،**(وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ

---

74 صحيح مسلم.
75 سورة آل عمران الآية 2.
[76] سورة الشورى الآية 11.
[77] سورة الإخلاص .
[78] سورة الأنعام الآيات 101و102و103.
[79] سورة طه الآية 110.
80 سورة آل عمران الآية 2.

أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ)[81] **ولا يحتاج لشيء، وهو الغني عن كل شيء**(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ)[82].

وحدانية الله جل جلاله

الله عز وجل هو: الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وله المثل الأعلى لا ند ولا شريك له ولا شبيه ولا صاحب ولا ولد، قال تعالى: (وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ) 83. وهو سبحانه: واجب الوجود لذاته، فلا يقبل العدم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

ومعنى وحدانية الله: هو عدم التعدد فى الذات أو الصفات أو الأفعال، فهو سبحانه وتعالى واحد فى ذاته واحد فى صفاته واحد فى أفعاله.

فوحدانية الذات: تعني أن الله سبحانه مخالف للحوادث، فذاته ليست مركبة من أجزاء وليس لغيره ذات تشبه ذاته تعالى، فلا شريك له ولا ند له ولا شبيه له، ولا مثيل له فذاته واحدة وحدة مطلقة قال تعالى: (وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ)[84].

فذاته سبحانه لا تدرك بالحواس، ولا تقاس بالقياس، فهى ذات لا كالذوات التي يراها الحس، أو يتخيلها الوهم، لأنها لو وقعت في دائرة الخيال مهما امتد واتسع كانت بهذا المعنى محدودة مقيدة، ولذا قالوا: كل ما خطر ببالك فهو هالك، والله تعالى غير ذلك.

وقال تعالى: (وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ)[85].

---

[81] سورة يوسف الآية 21.
82 سورة فاطر الآية .15
83 سورة البقرة الآية163 .
[84] سورة البقرة الآية 163.
[85] سورة النحل الآية 51.

فكمال ذات الله تعالى في كبرياء عُلوّ باطنها وعزتها، وفي عظمة سموّ أوصافها ورفعتها.

وحدانية الصفات : تعني أن الله تعالى واحد في صفاته، فليس له صفتان أو أكثر من نوع واحد، كعِلْمين، أو قدرتين أو أكثر، وليس لغيره صفة كصفته تعالى.

قال تعالى :(إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ)[86]، وقال تعالى: (وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ)[87]، وقال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ)[88].

وحدانية الأفعال :

تعنى أن الله واحد في أفعاله فليس لغيره فعل يشبه فعله تعالى فالعرش والسماوات والأرض وما فيها من جِرْمٍ أو عَرَضٍ كله مخلوق لله عز وجل.

قال تعالى:(إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا)[89] .

وقال تعالى: (ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ)[90].

****

[86] سورة الإسراء الآية 1.
[87] سورة الأنعام الآية 18.
[88] سورة الحجر الآية 86.
[89] سورة مريم الآيات 93و94و95.
[90] سورة الزمر الآية 63 .

(وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ۖ)[91]

أسماء الله الحسنى وصفاته العُليا جل جلاله

معرفة أسماء الله وصفاته تغرس في القلب الإيمان والسكينة والطمأنينة، والإخلاص التام في العبادة، وتبعث الخشوع في النفس، والسلامة في العقل، والطهارة في القلب.

والأسماء: جمع اسم، وهو اللفظ الدال على الذات فقط، أو علي الذات مع صفةٍ من صفاتها سواء كان مشتقا كالرحمن والرحيم أم مصدرا كالرب والسلام.[92]

والأسماء: هي الدالة علي معرفة الذات، والصفات: هي تجليات أسماء الذات في الوجود.

وكون الأسماء والصفات منسوبة لله عز وجل فهي قديمة توقيفية، فلا نثبت لله اسماً ولا صفة إلا إذا ورد في الكتاب أو الأحاديث، ويستثني من تلك القاعدة ما خفي عنا من أسماء لقوله ﷺ : (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ)[93].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ :(إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)[94]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :ﷺ (إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْعَلِىُّ الْكَبِيرُ الْحَفِيظُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِىُّ الْمَتِينُ الْوَلِىُّ الْحَمِيدُ الْمُحْصِى الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْمُحْيِى الْمُمِيتُ الْحَىُّ الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ الأَوَّلُ

---

[91] سورة الأعراف الآية 180 .
[92] العقيدة والأخلاق الدكتور محمد سيد طنطاوي رحمه الله .
[93] مسند أحمد وصحيح ابن حبان والمستدرك.
94 صحيح البخاري ومسلم .

الآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِى الْمُتَعَالِى الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُنْتَقِمُ الْعَفُوُّ الرَّءُوفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِىُّ الْمُغْنِى الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الْهَادِى الْبَدِيعُ الْبَاقِى الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ)[95]

وقد ورد فى كتاب الله أسماء أُخرى منها :

قوله تعالى:(هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ)[96].

****

(قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) [97]

وجود الله تعالى

الاعتقاد: أن الكون حادث بما فيه، وكل حادث لا بد له من قديم أحدثه، وهو الله القديم الذي يستحيل عليه العدم، أما الحادث فيتبدل ويفنى، ولم يدَّع أحد من الخلق أنه هو الذي أوجد الوجود، وقد خاطب الله عز وجل كل مؤمن به وكل جاحد به. قال تعالى:(أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل

---

95 سنن الترمذي ومعجم الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي .
96 سورة الحشر الآيتان 22و23.
97 سورة إبراهيم الآية 10.

ۖ يُوقِنُونَ ۝ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ۝ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ)[98] ،

وقال تعالى:(قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ)[99]،

وقال تعالى: (أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ۝ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ۝ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا)[100] .

وقال تعالى:(سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ) [101] .

وقال تعالى:(فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ)[102].

وقال تعالى:(قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا

---

[98] سورة الطور الآيات 34و35و36و37و38.
[99] سورة إبراهيم الآية 10.
[100] سورة النبأ الآيات 6،7،8،9،10،11،12.
[101] سورة فصلت الآية 53.
[102] سورة الروم الآية 30.

بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)[103].

لقد كان من مهمام الأنبياء والصالحين محاورة الملحدين والكافرين، لإثبات وجود الله عز وجل عقلاً، بعد رفضهم ما جاء من عند الله ورسوله، واحتكموا للعقل وحده، فسايرهم الأنبياء حتى يثبتوا لهم حقيقة وجود الله، ولإقامة الحجة على كل جاحد وملحد وكافر، ومن ذلك:

قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ)[104].

وقوله تعالى(وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن

[103] سورة الشعراء الآيات من 32 : 38.
[104] سورة البقرة الآية258 .

لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ۝ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)[105].

وقوله تعالى(قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ۝ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ۝ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ)[106].

هكذا كان التحدي قائماً بين أنبياء الله وبين أعداء الله في قضية إثبات وجود الله تعالى، ولم يقف التحدي عند انقطاع النبوة والأنبياء، بل ورثه عنهم أولياء الله كما ورث الجحود أعداء الله، ومن ذلك:

سُئل الإمام علىّ بن أبي طالب ﷺ عن الدليل (أى: على وجود الله)

فقال: الدليل عليه نقض العزائم، وفسخ الهمم.

يقول الرازي: وتقرير هذا الدليل: هو أن الإنسان يسعى فى تحصيل شيء من المطالب على أقصى الوجوه، ويتعذر عليه ذلك، وقد لا يسعى فى تحصيله ألبتة فيحصل.

فلو كان حصول هذه الأحوال بسعيه. لوجب أن يحصل ما سعى في تحصيله، وأن

---

[105] سورة الأنعام الآيات من 74 : 80 .
[106] سورة الشعراء الآيات من 22 : 28.

يمتنع ما سعى في امتناعه، ولما كان الأمر بالعكس من ذلك. علمنا: أن تدبير أحوال هذا العالم، وتقدير حوادثه يتعلق بحكمة موجود قهرت قدرته قدرة العباد). [107]

وسئل أعرابيٌّ كيف عرفت وجود الله؟

فقال: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المؤثر، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاجٍ ألا تدل على العليم الخبير. [108]

وروي أنه قد عقد اجتماعاً كبيراً بين الملحدين والمسلمين، وسبب هذا الاجتماع الكبير هو وصول وفد من خارج البلاد جاء ليناقش علماء المسلمين في الله عز وجل، وقد وقع الاختيار على كبير العلماء آنذاك وهو الشيخ حماد شيخ أبي حنيفة ﷺ وبينما الناس في انتظار الشيخ إذا بأبي حنيفة يظهر فجأة ويحيي الحاضرين، ويقول: إن الشيخ أكبر من هذا الاجتماع لمثل هذه المسائل. وقد اختار أصغر تلامذته وهو: أبو حنيفة النعمان بن ثابت ليرد على أسئلتكم.

وجلس أبو حنيفة في مكانه مع الوفد، وما إن أخذ مكانه في المجلس مع الوفد حتى انهالت عليه الأسئلة وهي:

السؤال الأول: فى أى سنة ولد ربك؟

قال أبو حنيفة: الله لم يلد وإلا كان له أبوان، ولم يولد وإلا كان له أولاد والقرآن واضح في وصفه ومُحدد:﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

السؤال الثاني: في أي سنة وجد ربك؟

قال: الله موجود قبل التاريخ والأزمنة والدهور لا أول لوجوده.

السؤال الثالث: نريد منك إعطاءنا في الجواب أمثلة من خلال الواقع المحسوس؟

قال لهم: ماذا قبل الأربعة؟

قالوا: ثلاثة.

---

[107] الإيمان والإلحاد (المؤلف).

[108] الإيمان والإلحاد (المؤلف).

قال: وماذا قبل الثلاثة؟

قالوا: اثنان.

قال: وماذا قبل الاثنين؟

قالوا: الواحد.

قال: وماذا قبل الواحد؟

قالوا: لا شيء قبله.

فقال لهم: إذا كان الواحد الحسابي، لا شيء قبله، فما بالكم بالواحد الحقيقة وهو الله: إنه قديم لا أول لوجوده.

فقالوا له: في أي جهة يتجه ربك؟

قال لهم: لو أحضرتم مصباحاً فى مكان مظلم، ففى أى جهة يتجه النور؟

قالوا: يتجه فى جميع الجهات.

فقال لهم: إذا كان هذا هو حال النور الصناعي هكذا، فما بالكم بنور السماوات والأرض؟

قالوا: عرفنا شيئاً عن ذات ربك؟ أهى صلبة كالحديد، أم هى سائلة كالماء، أم غازية كالدخان والبخار؟

فقال لهم:هلا جلستم بجوار مريضٍ مشرفٍ على النزع الأخير (الموت)؟

قالوا: جلسنا.

قال: هل يكلمكم بعدما أسكتهُ الموت؟

قالوا: كلا.

قال: كان قبل الموت يتكلم، فصار بعد الموت ساكناً، وكان يتحرك فإذا به متجمدٌ، فما

الذي غير حاله؟

قالوا: خروج روحه من جسده.

قال: أخرجت روحه؟

قالوا: نعم.

قال: صفوا لى هذه الروح، أهى صلبة كالحديد، أم هى سائلة كالماء، أم غازية كالدخان والبخار؟

قالوا: لا نعرف شيئاً عنها.

فقال لهم: إذا كانت الروح وهى مخلوقة لا يمكنكم الوصول إلى كنهها، أفتريدون منى أن أصف لكم الذات الإلهية؟!

قالوا: في أى مكان ربك موجود؟

قال لهم: لو أحضرتم كأساً مملوءة بحليب طازج، فهل فى هذا الحليب من سمن؟

قالوا: نعم .

قال: وأين يوجد السمن فى الحليب؟

قالوا: ليس له مكان خاص بل هو شائع فى جزيئات الحليب.

قال:إذا كان الشيء المخلوق وهو السمن ليس له مكان خاص، أفتطلبون أن يكون للذات الإلهية مكان دون مكان، فما بالكم؟ إن ذلك لعجيب!!

قالوا: إذا كانت كل الأمور مقدرة قبل أن يخلق الكون، فما صناعة ربك؟

قال لهم: أمور يبديها، يرفع أقواماً، ويخفض آخرين.

قالوا: إذا كان لدخول الجنة أول، فكيف لا يكون لها آخر ونهاية؟

قال لهم: الأرقام الحسابية لها أول وليس لها نهاية.

قالوا له: كيف نأكل في الجنة، ثم لا نتبول ولا نتغوط؟

قال لهم: أنا وأنتم وكل مخلوق، مكث في بطن أمه تسعة أشهر يتغذى من دماء أمه ولا يتبول ولا يتغوط.

قالوا له: كيف يتأتى أن تزداد خيرات الجنة بالإنفاق منها، ولا يمكن أن تنتهي أو تنفذ؟

قال لهم: العلمُ كلما أنفقت منه، ازدادَ ولم ينقص..)[109].

وختاماً قصة مع اليقين التام:

مرت امرأة بسيطة مؤمنة على جمع من الناس، وقد التفوا حول رجل يقبلونه، ويتبركون به، فسألت: من هذا؟

فقالوا: إنه فلان الذي ألف كتاباً جمع فيه: ألف دليل على وجود الله.

فقالت لهم: سبحان الله أهناك دليلٌ واحدٌ على عدم وجود الله ؟!.

****

(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)[110]

حدوث العالم

قال تعالى: (أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۞ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ)[111].

---

[109] **الإيمان والإلحاد (المؤلف).**

[110] **سورة الفاتحة الآية 2.**

العالم: هو كل ما سوى الله عز وجل، من موجودات، وكل هذه الموجودات حادثة، وكل هذه الموجودات مفتقرة إلى مخصِّص، والمخصِّص هو: الصانع المختار الموصوف بالقدرة والاقتدار، وهو الله سبحانه وتعالى.

واعتقادى: أن العالم بجميع أركانه وأجسامه وصوره وأشكاله كلها حادثةٌ ومتغيرة ولا بد لها من موجد يوجدها.

قال تعالى: (ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ۝ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ)[112].

وقال تعالى:(وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ)[113].

****

الاعتقاد في: الملائكة عليهم السلام

الملائكة: هي أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل، ولا تحكم عليهم الصورة، مسكن غالبهم السماء، ومنهم من يسكن الأرض، قال تعالى: (يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ)[114]. وقال تعالى: (لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ)[115].

فهم لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتناكحون، ولا يتوالدون، ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، ولا بخنوثة، ومن وصفهم بذكورة فسق، ومن وصفهم بأنوثة كفر، لمعارضة قوله تعالى:(وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ

---

[111] سورة الطور الآيتان 35و36 .
[112] سورة الزمر الآيتان 62و63.
[113] سورة القصص الآية 68.
[114] سورة الأنبياء الآية 20.
[115] سورة التحريم الآية 6.

سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ) [116].

وأولى بالكفر من وصفهم بالخنوثة لمزيد النقص.[117]

والملائكة من مخلوقات الله عزّ وجلّ، خلقهم من نور، وإنّهم من عباد الله المكرمين، الذين يسبّحون الله عزّ وجلّ في الليل والنّهار ولا يفترون أبداً، وإنّهم لا يعصون الله عزّ وجلّ في كلّ أوامره، ويفعلون ما يؤمرون، وإنّهم ليسوا مثل البشر، فهم لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتناسلون، ولا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، ويقومون بالمهام والأوامر التى يأمرهم بها الله عزّ وجلّ، ومن صفات الملائكة التى تميّزهم عن غيرهم من المخلوقات، أنّهم خلقوا من نور.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(خلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ).

ومن صفاتهم أيضاً: أنّهم عظيمو الخلق، قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ) .[118]

ومن صفاتهم أيضاً: أنّ لهم قدرات على التشكّل فى مواد كثيفة جسمانيّة، وقد منحهم الله القدرة على التشكل، فقد أتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ في هيئة رجلٍ شديد بياضِ الثيابِ، شديد سواد الشعر، كما أنّه قد جاء إلى مريم عليها السّلام في هيئة رجل، وغير ذلك من الحالات التي ظهر بها بعض الملائكة للرسل عليهم السّلام، وظهر مرة أخرى وله أجنحة سدت ما بين المشرق والمغرب.

مهام الملائكة (عليهم السلام):

بين القرآن فى كثير من الآيات الأعمال والمهام التى يقوم بها الملائكة، ومنها:

---

[116] سورة الزخرف الآية 19.
[117] شرح الخريدة لسيدي أحمد الدردير.
[118] سورة التحريم الآية 6.

1- إنزال الوحى على الرسل عليهم الصلاة والسلام من قبل الله عزَّ وجلَّ.

والملك الموكل بذلك هو أمين الوحي جبريل عليه السلام قال تعالى: (نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) [119].

2- ومنهم الموكل بالأرزاق وهو ميكائيل عليه السلام قال تعالى: (مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ)[120].

3- ومنهم الموكل بالنفخ في الصور وهو إسرافيل عليه السلام.

قال تعالى: (وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ)[121].

وعنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ "، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: قُولُوا: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا)[122].

4- ومنهم الموكلون بقبض الأرواح، ورئيسهم ملك الموت عليه السلام.

قال تعالى(قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) [123].

---

[119] سورة الشعراء الآيات 193و194و195.
[120] سورة البقرة الآية 98.
[121] سورة النمل الآية 87.
[122] سنن الترمذي .
[123] سورة السجدة الآية 11.

وقال تعالى: (ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ) [124].

5- ومنهم الموكلون بحملة العرش عليهم السلام.

قال تعالى:(ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ) [125] .

6- ومنهم الموكلون بالجنة ونعيم أهلها ورئيسهم رضوان عليه السلام.

قال تعالى: (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ)[126].

7- ومنهم الموكلون بالنار ورئيسهم مالك خازن النار.

قال تعالى: (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ)[127].

(وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۖ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

---

[124] سورة النحل الآية 28.
[125] سورة غافر الآية 7 .
[126] سورة الزمر الآية 73.
127 سورة الزمر الآيتان 71، 72.

ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)[128]

8 - ومنهم الموكلون بمراقبة أعمال المكلفين وإحصائها في كتاب مبين.

قال تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)[129].

وقال تعالى: (إِذْ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ۝ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ)[130] .

تنبيه:

وليُعْلَم أن أجنحة الملائكة ليست من ريش كالطيور ، ولكنها نسبة إلى ما يحمله الملك من علوم ومهام وتكاليف وقدرات .

قال تعالى: (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)[131]

يبين ذلك قوله تعالى لنبيه ﷺ (وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)[132].

---

128 **سورة المدثر الآيات 27 ،28 ،29 ، 30 .**
129 **سورة الانفطار الآيات 10، 11، 12.**
130 **سورة ق الآيتان 17و18.**
131 سورة فاطر الآية 1.

****

الاعتقاد فى: الكتب الإلهية

نؤمن بالكتب التى بعث الله بها الرسل من قبل نبينا ﷺ إلى أقوامهم إجمالا وتفصيلا بكل ما ورد فيها من عند الله عز وجل, ومن تلك الكتب صحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن الكريم، قال تعالى: (نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ)[133]

وقال تعالى:(إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ)[134].

وقال تعالى: (وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا)[135].

وقد أخبرنا المولى عزَّ وجل، بوقوع التحريف فيها، فإيماننا بها هو إيمان بما أنزله الله، لا بما حرفته أيدي البشر فيها.

---

132 سورة الشعراء الآية 88.
[133] سورة آل عمران الآيتان3و4.
[134] سورة الأعلى الآيتان 18 و19.
[135] سورة النساء الآية 163.

قال تعالى:(أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[136].

ولم يبق الآن إلا القرآن الكريم كتاب الله ، الذي تعهد سبحانه بحفظه إلى يوم القيامة .

الاعتقاد فى: القرآن الكريم

القرآن: هو كلام الله المنزل على رسوله ﷺ لفظا ومعنى كاملاً خالياً من أى زيادة أو نقصان من (سورة الفاتحة) إلى (سورة النَّاس)، ومجموع سوره:(114).

قال تعالى:(إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) [137].

والقرآن الكريم: هو المعجزة الخالدة الباقية إلى قيام الساعة، التى تحدى الله به الثقلين، قال تعالى: (قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[138] .

وهو المتعبد بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار قال تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ)[139]. **والقرآن الكريم هو الكتاب المنزه عن الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل كما ذكرنا،**

---

[136] سورة البقرة الآية 75.
137 سورة الواقعة الآيات 77و78و79و80.
138 سورة الإسراء الآية 88.
[139] سورة فاطر الآية 29.

قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)[140]. وقال تعالى: (وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[141] .

قال الإمام الغزالي عن القرآن الكريم:

(هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والعروة الوثقى، والمعتصم الأوفى، وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير، لا تنقضي عجائبه، ولا تتناهى غرائبه، لا يحيط بفوائده عند أهل العلم تحديد, ولا يَخْلَقُهُ عند أهل التلاوة كثرة الترديد, هو الذي أرشد الأولين والآخرين، ولما سمعه الجن لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم منذرين، (فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا)[142]، فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق، ومن تَمَسَّكَ بِهِ فَقَدْ هُدِيَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ فقد فاز)[143].

****

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) [144]

عظمة (القرآن الكريم)

إن لكتاب نبينا ﷺ الحفظ الكامل من رب الأنام، وحفظه إلى وقتنا هذا دون تحريف أو تبديل بعد خمسة عشر قرناً من الزمن لهو خير دليل على أنه كلام رب العالمين، ولا يوجد كتاب في العالم الآن لم تَجرِ عليه أيدي التصحيح والتنقيح غير القرآن ولله الحمد، وعلى مر أربعة عشر قرنا حاول خلالها المغرضون والملحدون وغيرهم إثبات بشرية

[140] سورة الحجر الآية 9 .
[141] سورة فصلت الآيتان 41و42.
[142] سورة الجن الآيتان 1و2.
[143] إحياء علوم الدين للغزالي.
[144] سورة الحجر الآية 9.

القرآن، فلم يستطيعوا ولن يستطيعوا، قال تعالى: (ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ)[145].

وليست نسخة القرآن الكريم المخطوطة هي فقط مصدر الحفظ له، بل إن صدور الشيوخ والشباب بل والأطفال من هذه الأمة المحمدية تحفظه، ولم نسمع عن طفل يحفظ التوراة أو الإنجيل مثلما يحفظ أطفال المسلمين القرآن الكريم، بل ولم نسمع عن تنافس الأطفال في الملل الأخرى في حفظ كتبهم عن ظهر قلب بكل كلمة وتشكيلة ووقفة ومد وإدغام، وغير ذلك من أحكامه الكثيرة، ولو كان هناك طفل في الملل الأخرى يحفظ كتبهم عن ظهر قلب لعدّوا ذلك من المعجزات، وليس كلامنا انتقاص من أحد معاذ الله، بل إظهارٌ لما تميز به القرآن، والشرف الكبير الذي يناله من يؤمن به، والذي ما زال يتحدى العالم بأن يأتوا بمثله أو بآية منه (قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا) [146]

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيم ﷺ القرآن الكريم: أنه كُتب على عينه ﷺ، وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يحفظونه عن ظهر قلب في حياته ﷺ.

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم: أن الله أودع فيه كل شيء يحتاج إليه الإنسان إيمانياً كان أو دنيوياً.

قال تعالى:(مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ)[147].

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم: أنه المعجزة الخالدة الباقية من معجزات الأنبياء ، قال رسول الله ﷺ (ما من الأنبياء نبيّ إلا أُعطي من الآيات ما مِثْلُهُ أومِن أوْ آمن عليه البشرُ، وإنما كان الذي أُوتيتُ وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أنى أكثرهم تابعاً يوم القيامة)148.

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم: أنه ناسخ لما سبقه من كتب

---

[145] سورة البقرة الآية 2.
[146] سورة الإسراء الآية 88.
[147] سورةالأنعام الآية 38.
[148] صحيح البخاري ومسلم .

وتشريعات وأحكام وغير ذلك،إلاّ ما كان ما اتفق مع ما جاء به الإسلام، قال تعالى: (مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ)[149]

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺالقرآن الكريم:أنه الكتاب العالمي لكل الناس ولكافة الأزمان، وقد وعد الله نبيه ﷺأنه سينشره في العالم أجمع وعلى الدين كله،قال تعالى:(هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ) [150] .

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم: أنه سهل وبسيط، مجمل ومفصل، طويل وقصير، جمع ما لم يُجمع في غيره، وصحح ما أفسده الناس في الكتب المنزلة.

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم: أنه خالٍ من كل ما يستحي الإنسان أن يقرأه مثلما وقع من تحريف في الكتب السابقة .

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم: أنه كَرَّم المرأة خصوصاً ودافع عنها وساواها بالرجل في مواطن كثيرة، وكَرَّم الإنسان عموماً وبين مكانته.

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم: أنه لم يتناقض في نصوصه.

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيمﷺ القرآن الكريم: أنه الحبل الممدود بين الخلق والخالق عز وجل إلى يوم القيامة، من تمسّك به نجا ومن تركه هلك.[151]

۞ ومن عظمة كتاب نبينا العظيم ﷺ : أنه لم يتعارض مع العلم، بل كلما تعارض العلم معه، ثبت خطأ العلم، مثلما حدث في مراحل الجنين على سبيل المثال.

كتاب الله عزوجل فيه الهداية:

قال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ

[149] سورة البقرة الآية 106.
[150] سورة التوبة الآية 33.
[151] العظمة المحمدية ج 2 للمؤلف .

يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا).[152]

وقال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ) [153]

وقال رسول الله ﷺ:(أنا تاركٌ فِيكم ثَقلينِ: أوَّلهما: كتابُ الله، فيه الهُدى والنُّور؛ فخُذوا بكتاب الله، واستمسِكوا به، فحثَّ على كِتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهلُ بَيْتي، أُذكِّركم اللهَ في أهلِ بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهلِ بَيتي)[154].

وعن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال ﷺ:(إنِّي قد خَلَّفتُ فيكم اثنين، لن تضلُّوا بعدهما أبدًا: كتاب الله، وسُنتي، ولن يتفرَّقَا حتى يرِدَا عليَّ الحوض) [155].

نزول القرآن جملة واحدة على النبي ﷺ ثم مُنجَّماً:

قال تعالى: (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ)[156].

إن القرآن يخبرنا أن الله أنزله أولاً على قلب نبيه ﷺ جملة واحدة !.

قال تعالى: (إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ)[157].

وقال تعالى :(نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ)[158].

---

[152] سورة الإسراء الآية 9.
[153] سورة الشورى الآيتان 52 و53 .
[154] صحيح مسلم .
[155] مسند البزار والدار قطني .
[156] سورة الفرقان الآية 32.
[157] سورة القدر الآية 1.

وقال تعالى:(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ)[159].

وقال تعالى:(ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ).[160]

وغيرها الكثير من الآيات التي تُؤكد نزول القرآن جملة واحدة على قلب النبي ﷺ.

وقد ورد عن فاطمة ﷺ أنها قالت: أسرَّ إليّ النبي ﷺ :**(أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة،وإنه عارضني العام مرتين،** ولا أراه إلا حضر أجلي....)[161] .

فهذا يؤكد أن القرآن قد نزل على النبى ﷺ بطريقين علي قلبه جملة واحدة كما مر، ومنجماً على فترات إلى آخر ما نزل منه على النبي ﷺ قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بشهور قليلة.

قال تعالى :(وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا)[162]

وقال تعالى: (وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ)[163].

---

158 سورة آل عمران الآية 3.
159 سورة الكهف الآية 1.
160 سورة البقرة الآية2.
161 صحيح البخاري ومسند أحمد.
162 سورة الإسراء الآية 106.
163 سورة التوبة الآية 86.

وقال تعالى:(وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُۙ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ) [164].

وآخر ما أُنزل مفرقاً قوله تعالى: (ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ)[165].

وعلى هذا فالقرآن بعد نزوله جملة على قلب النبي ﷺ أنزل مفرقاً سورة، سورة، أو آية، آية، مسايراً للأحداث، وتثبيتاً لقلب النبي ﷺ وغير ذلك من حكمة إلهية.

ومما يؤكد نزوله جملة ومفرقاً:

أن النبي ﷺ كان أحيانا يسبق جبريل قبل أن ينتهي من تلاوة الآية، وما ذلك إلاّ لكونه كاملاً في قلبهﷺ، فإذا تلا جبريل أول الآية أكمل النبيﷺ ما يليها.

قال تعالى: (وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ)[166].

والخلاصة: لقد نزل القرآن على النبي ﷺ بطريقتين (جملة ومفرقاً).

وأن الكفار لم يريدوا نزول القرآن جملة واحدة كما ادعوا وإنما أرادوا اختلاق أعذارٍ لعدم إيمانهم بالقرآن الكريم.

---

[164] سورة محمد الآية 20.
[165] سورة المائدة الآية 3.
[166] سورة طه الآية 114.

وبعدما نزلت الآيات تثبت نزوله جملة واحدة على قلب النبي ﷺ، قال الكفار متعللين كما تعللوا بعلّة نزول القرآن مفرقاً.(وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ)[167] . **فليس طلبهم نزول القرآن جملة إلاّ كطلبهم هذا.**

الاعتقاد في :((الأنبياء والرسل عليهم السلام))

لقد بعث الله عز وجل رُسلاً هم أفضل الخلق على الإطلاق نؤمن بهم إجمالا وتفصيلا بما جاء عنهم في القرآن الكريم، والسنَّة النبوية، ونعتقد بأن الله فضل بعض الأنبياء على بعض، وأفضلهم أولو العزم من الرسل، وأفضل أولي العزم سيدنا محمد ﷺ.

قال تعالى:(تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ)[168]

وقال تعالى: (وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا)[169].

---

167 سورة الزخرف الآية 31.

[168] سورة البقرة الآية 253.

[169] سورة النساء الآيتان 164 ، 165.

والاعتقاد في الأنبياء عليهم السلام إجمالاً: أنه يجب لهم كل كمال يليق بهم، وتنزيههم عن كل نقص.

وتفصيلاً: الأمانة، والعصمة، والفطانة، والتبليغ، والصدق، والعدالة، وغيرها من كل صفات الكمال، والأخلاق الحميدة، وتنزيههم عن كل نقص ورذيلة، مثل: الكذب، والخيانة، والبلادة، وغيرها من كل عيب وكل خلق مذموم.

الصفات الضرورية للأنبياء

الاعتقاد: أنهم عليهم السلام، يجب لهم إجمالاً: أن يتصفوا بكل كمال بشري يليق بهم، وكذلك يجب لهم العصمة الصغرى، والكبرى، من أجل تبليغ الرسالة للناس، قال تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا)[170].

وأفعال الأنبياء دائرة بين الواجب والمندوب، أما المحرم فلا يقع منهم، ونادراً ما يقع منهم النسيان، ووقوعه لحكمة إلهية، منها: إظهار تشريع جديد، ومنها: دفع شبهة الألوهية، فلا يزال الناس يصفون الكُمَّل من البشر بالألوهية، كما فعلوا مع عيسى عليه السلام، حيث وصفوه بالألوهية.

كمال العقل: ويجب اتصافهم بكمال العقل والضبط والعدالة، لأنها من مستلزمات أداء الرسالة التي كلفوا بتبليغها، ولو أمكن أن يكون هناك نقصٌ في ضبطه أو عدالته مع تكليفه بالتبليغ لكان ذلك متنافياً مع أصل الرسالة وهو البعث وهذا محال. إذ كيف يسلم الناس لرجل وهو ناقص عقلاً، بل يكون الرسول أذكى الناس وأفطنهم وأحكمهم وأعقلهم وأكملهم حتى تقوم الحجة بهم. قال تعالى:(وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ)[171].

---

[170] سورة النساء الآيتان 63،64.

[171] سورة الأنعام الآية 83.

وقال تعالى: (قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ)[172].

التبليغ : أى وجوب تبليغ كل ما أمروا به من الله عز وجل، وذلك لأن الكتمان ليس من صفاتهم بل هو أمر توعد الله عليه ولعن صاحبه. قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ)[173]، وقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ)[174]

الصدق: لعصمتهم من الكذب لقوله تعالى: (وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ)[175]، وصفة الصدق واجبة شرعاً وعقلاً لهم، لأنهم لو لم يتصفوا بالصدق لاتصفوا بالكذب، فأصبحوا متهمين في رسالتهم فانتفت بذلك دعوتهم، وقد اشتهر نبينا ﷺ بالصادق الأمين قبل النبوة وبعدها. ويستحيل عليهم ضد هذه الصفات من الكذب والخيانة والكتمان والبلادة، وكل خلق ذميم أو وصف قبيح.

---

[172] سورة هود الآية 32.
[173] سورة البقرة الآية 156.
[174] سورة المائدة الآية 67.
[175] سورة الحاقة الآيات 44و45و46.

ويجوز لهم عليهم السلام أن تعترضهم أحوال البشر من الاستمتاع بالحلال كالأكل، والشرب، والصحة، والمرض، والضعف، والقوة، والحياة، والموت، والغنى، والفقر، والزواج، والمشي في الأسواق(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا)[176].

ولكل نبي عصمتان :

عصمة صغرى، وتلك تخص حياته الشخصية، ومنبعها التقوى وهي (كسبية من العبد)

وعصمة كبرى، وتلك تخص الدعوة والوحي، ومنبعها الحفظ الإلهي وهي(وهبية من الله)

وبهما يؤدي الأنبياء مهامهم على أكمل وجه صلى الله على نبينا وعليهم، وحشرنا في زمرتهم (مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا)[177].

****

الاعتقاد في: ((حضرة النبي سيدنا محمد ﷺ))

الاعتقاد: أن رسول الله ﷺ هو أفضل الخلق وأكملهم على الإطلاق، وأنه ﷺ خاتم النبيين فلا نبي بعده، وأنه المبعوث رحمة للعالمين، وأنه ﷺ نورٌ وسراجٌ منيرٌ.

لقد اصطفى الله سبحانه وتعالى حبيبه محمد ﷺ على سائر الخلق جميعاً قال تعالى:

[176] سورة الفرقان الآية 20.
[177] سورة النساء الآية 69.

(تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ)[178]، فقد جعل الله عز وجل،أعلي هؤلاء الرسل مرتبة وأرفعهم درجة وأعظمهم فضلا، وأجلهم قدرا وأقربهم إلى الله زلفى هو سيد ولد آدم، وخاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمدﷺ وخصه الله عزوجل بخصائص لم تكن لسواه،ومن هذه الخصائص:

تفضيله ﷺ على الأنبياء:

أن الله عز وجل أخذ الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين، من لدن سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا عيسى عليه السلام، أنه إذا ظهر النبي محمد ﷺ في عهده، فعليه أن يؤمن به وينصره، قال تعالى:(وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ)[179].

وقال رسول الله ﷺ:(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة)[180].

إن حضرة النبي ﷺ بعث للثقلين كافة:

قال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ

[178] سورة البقرة الآية 253.
[179] سورة آل عمران الآية 81.
180 صحيح البخاري.

لَا يَعْلَمُونَ)[181].

وقال تعالى: (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[182].

وقال: (وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ)[183].

وقال رسول الله ﷺ:(والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار)[184].

نادى الله الأنبياء بأسمائهم مجردة إلا الحبيب ﷺ

[181] سورة سبأ الآية28.
[182] سورة الأعراف الآية158 .
[183] سورة الأحقاف الآية 32.
[184] صحيح مسلم.

فقال تعالى لسيدنا آدم عليه السلام:(وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ)[185].

وقال تعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام: (يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ)[186].

وقال تعالى لسيدنا موسى: (قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ)[187].

وقال تعالى لسيدنا عيسى عليه السلام: (وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ)[188].

وغيرهم من الأنبياء إلا سيدنا محمد ﷺ، فحينما ناداه سبحانه وتعالى قال له: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ)[189].

وقال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)[190].

وقال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ)[191]، وقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ)[192].

وحينما ذكره باسمه (محمد) قرنه بالنبوة أو الرسالة في أربعة مواضع في القرآن:

فقال تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ)[193].

---

[185] سورة البقرة الآية35.
[186] سورة هود الآية76.
[187] سورة الأعراف الآية 144.
[188] سورة المائدة الآية 116.
[189] سورة المائدة الآية 67.
[190] سورة الأحزاب الآية 45.
[191] سورة المزمل الآية 1.
[192] سورة المدثر الآية 1.
[193] سورة آل عمران الآية 144.

وقال تعالى:(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ)[194].

وقال تعالى: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)[195].

والذي نزل على سيدنا محمد ﷺ هو الرسالة قال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ)[196].

فالذي فضله ﷺ ورفع شأنه على جميع الأنبياء والمرسلين هو الله عز وجل.

إن حضرة النبي ﷺ سيد الخلق أجمعين، وصاحب لواء الحمد:

قال رسول الله ﷺ متحدثاً بنعم الله عليه: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع)[197].

وقال ﷺ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر)[198].

وقال ﷺ :(أنا أولهم خروجا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي، ولواء الحمد بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي، يطوف عليَّ ألف خادم كأنهن بيض مكنون أو لؤلؤ منثور) [199].

إن حضرة النبي ﷺ أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع:

---

[194] سورة الأحزاب الآية 40.
[195] سورة سيدنا محمد الآية 2.
[196] سورة الفتح الآية 29.
[197] صحيح مسلم.
[198] سنن الترمذي.
[199] سنن الترمذي والدارمي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع)[200].

وقال ﷺ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ. فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيهْ، فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ: هِيهْ فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا فَقَالَ لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا، فَضَحِكَ وَقَالَ: خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولا مَا ذَكَرْتُهُ إِلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ، قَالَ:(ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ)[201].

إن حضرة النبي ﷺ رحمة للعالمين:

[200] صحيح مسلم.
[201] صحيح البخاري.

قال تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ)[202].

وقال تعالى: (فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ)[203].

وقال تعالى:(لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ) [204]

عن أبى هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنا رحمة مهداة)[205].

إن حضرة النبي ﷺ خاتم الأنبياء:

وقال تعالى:(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ)[206].

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله، فجعل الناس يطيفون به يقولون: ما رأينا بنيانا أحسن من هذا إلا هذه اللبنة،

---

[202] سورة الأنبياء الآية 107.
[203] سورة آل عمران الآية159.
[204] سورة التوبة الآية129.
[205] المستدرك للحاكم.
[206] سورة الأحزاب الآية 40.

فكنت أنا تلك اللبنة)[207].

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :(لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يَحْشُرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ) [208].

إن حضرة النبي ﷺ نبيٌّ ورسولٌ:

لقد نادى الله نبينا ﷺ بصفة النبوة فقال تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ)[209].

وناداه بصفة الرسول فقال تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ)[210].

والشيء بالشيء يذكر، فيجب العلم بأن ﷺ مسمى النبيّ هو رتبة أولى لكل مبعوث أي: (لكل رسول)، فما من رسول إلاّ ولابد أن يكون قبل رسالته نبياً ينبأه الله بما يريد أن يبلغه لخلقه،(وتلك هي الرسالة) فمسمى الرسول يعتبر الرتبة الثانية لشخص ذلك المبعوث، فيصير(نبياً رسولاً). فكل نبي لابد وأن يكون رسولاً، وكل رسول لابد وأن يكون نبياً. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾[211]. وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[212]

إذاً: فالرسول حال تلقيه الوحي يسمى نبياً.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ ﴾[213]، والنبي حال تبليغه الوحي

---

[207] صحيح مسلم .
[208] صحيح البخاري.
[209] سورة الأحزاب الآية 45.
[210] سورة المائدة الآية 67.
[211] سورة الأعراف الآية 94.
[212] سورة المائدة الآية 67.
[213] سورة آل عمران الآية 44.

للناس يُسمى رسولاً قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[214]

ومما يؤكد ذلك أيضاً قوله تعالى:(وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا) 215، ومن المعروف أن إسماعيل لم يرسل بشريعة ولا كتاب، ومع ذلك فهو نبيٌّ ورسولٌ.

والسؤال هنا كيف يرسل نبياً للناس ولا يكون رسولاً ؟!

ومما يؤكد ذلك ويدعم ما سبق: أن إبراهيم عليه السلام كان رسولاً نبياً، إلاّ أن الله سماه نبياً دون ذكر رسالته، ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[216].

رغم أن إبراهيم عليه السلام بعث بكتاب قال تعالى: ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [217].

والخلاصة:

أن كل نبي رسول، وكل رسول نبي، والنبوة تسبق الرسالة، والإرسال بعد النبوة.

إن حضرة النبي ﷺ هو :النبي الأمي : (هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ)[218]

الأُمِّيُّ : نسبة إلى الأُمّ، أو الأُمَّة . والأُمِّيُّ : من لم يعلمه بشر القراءة والكتابة، وقد قرأ النبي ﷺ بإذن الله حينما أنزل الله تعالى عليه قوله: (اقرأ).

---

[214] سورة النور الآية 54.
[215] سورة مريم الآية 54.
[216] سورة مريم الآية 41.
[217] سورة الأعلى الآية 19.
[218] سورة الجمعة الآية2 .

قال تعالى: (ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ)[219].

وقال تعالى: (فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ)[220].

أقول: لقد ظن البعض أن الآية تتكلم عن نبي لا يقرأ ولا يكتب فقط، وأن هذا معنى كلمة (الأميّ)، وهذا ليس بصحيح، لأن لأمتيه ﷺ معانٍ كثيرة منها:

أن من معجزاته ﷺ أنه كان معروفاً حتى سن الأربعين أنه لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم على يد أحد، ومع ذلك أُنزل عليه القرآن وأملاه ﷺ، على كتبة الوحي كما قُرئ عليه ورآه، ومن ذلك رسم فواتح السور مثل (كهيعص) و(حم) وغيرها، وهي إن أمليتها على أحدٍ لا علم له بها لكتبها هكذا (كاف هايا عين صاد) مما لا شك فيه، ولكن أن يكتبها كتبة الوحي كما هي الآن بالمصاحف

فهذا دليل على التوجيه المحمدي لرسمها كما رآه وقرئت عليهﷺ.

۞ وأن رسول الله ﷺ منذ أنزلت عليه سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) صار يقرأ ويكتب، وفى هذا قال تعالى:(وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ

[219] سورةالأعراف الآية 157.
[220] سورةالأعراف الآية158.

بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ)[221].

وهي دليل على أنه لم يكن يقرأ ويكتب قبل نزول القرآن عليه، وبمجرد نزوله صار كاتباً وقارئاً لأي كتاب ويخط ما شاء. فقوله: (مِن قَبْلِهِۦ) يبين أن ذلك كان في السابق، وتلك من المعجزات الباهرة للناس ليعلموا أن الله على كل شيء قدير، ولا يمكن لأحد أن يدعي عدم الكتابة والقراءة أربعين عاماً ليّدعي بعد ذلك أن الله علمه، هذا لا يقبله صاحب عقل وفهم سليم.

والدليل على أنه ﷺ صار يكتب ويقرأ بعد نزول الوحي عليه الآتي:

عن البراء رضي الله عنه قال: لما اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة، أبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. قالوا: لا نقر لك بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال : أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله، ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:(امح رسول الله)، قال علي: لا والله لا أمحوك أبداً. فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن يكتب، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف فى القِرابَ)[222].

وفي صحيح مسلم: قال ﷺ (أرني مكانها فأراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله).

وورد عن عبد الله بن مسعود أنه قال:(ما مات رسول الله حتى كتب وقرأ).

قال مجاهد: فذكرت ذلك للشعبي فقال(صدَقَ، قد سمعت أقواماً يذكرون ذلك)[223].

فهذه أدلة في الصحيحين وغيرهما تدل على أنه ﷺ صار يكتب ويقرأ بقدرة الله تعالى، ولو كان يُعلمه بشر كما ادعوا كذباً وزراً لأتوا بذلك المعلم على رؤوس الأشهاد وأغروه أو هددوه كي يشهد أنه الذي علم محمداً ﷺ الكتابة والقراءة والقرآن، ولكنهم لم يأتوا به، ولن يأتوا به لأنه من أوهام الحاقدين ومن مكايد الخائنين، وهيهات هيهات أن ينالوا من

---

[221] سورة العنكبوت الآية 48.

[222] صحيح البخاري والدارمي والبيهقي والنسائي في سننه.

[223] سنن البيهقي وابن أبي شيبة وابن عساكر في تاريخه وابن حجر العسقلاني في الفتح.

سيد العالمينﷺ.وعدم معرفته بالقراءة والكتابة فى قوله تعالى:(وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ)[224].

إنما كان ذلك قبل نزول القرآن عليه، وقد ثبت قطعياً أنه قرأ ونزل عليه القرآن يأمره بالقراءة: (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[225].

۞ ومنها وهو الوجه الأعلى أن أميته ﷺ إنما تعني أنه نبي الأمُمِ النبي العالمي الذي يجيء بدين عالمي وقرآن عالمي وإسلام عالمي، ويبني مسلماً عالمياً، إنه النبي الذي لا يدعو قومه فقط كباقي الأنبياء السابقين كقوله في حق عيسى عليه السلام: (وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ)[226]، وكقول عيسىعليه السلام في الإنجيل: (لَمْ أُرْسَلْ إلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ)227. فهذه من علامات نبي آخر الزمان المذكور في التوراة والإنجيل النبي الأمي. فهذه مما تفرد به نبينا ﷺ من عظمة دون غيره من الأنبياء.

إن حضرة النبى ﷺ طاهر مطهر:

نوقن بأنه ﷺ طاهر النسب من لدن آدم وإلى والديه عبد الله والسيدة آمنة، ليس في نسبه سفاح من سفاح الجاهلية، قال تعالى: (وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ)[228]. وعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل. واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا.

---

[224] سورة العنكبوت الآية 48.
[225] سورة العلق الآيات من 5:1.
[226] سورة آل عمران الآية 48.
[227] إنجيل متى 24/15
[228] سورة الشعراء الآية219.

واصطفى من قريش بنى هاشم. واصطفانى من بنى هاشم)[229].

وختاماً: نذكر أنفسنا وجميع المؤمنين بأمر الحق تعالى لنا تجاه نبيه. قال تعالى: (لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)[230].

****

الاعتقاد في :((اليوم الآخر))

الاعتقاد الذي لا تشوبه شائبة: أنّ هذه الحياة الدّنيا كما أخبرنا الله تعالى فانية، وأنّ البعث حق، وأن الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه بعثاً حقيقياً، وحشراً حقيقياً، وأن الحوض حق، والصراط حق، والميزان حق، والجنة حق، والنار حق، والشفاعة حق.

قال تعالى:(لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۞ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۞ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۞ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۞ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۞ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۞ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۞ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۞ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۞ يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۞ كَلَّا لَا وَزَرَ ۞ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۞ يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ)[231].وقال

---

[229] صحيح مسلم .
[230] سورة الفتح الآية 9 .
[231] سورة القيامة الآيات من 1: 13.

تعالى:(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا)[232].

وهناك أمارات وعلامات تسبق هذا اليوم الآخر وما فيه من أهوال، وكذلك تصديق المسلم بالأخبار التي وردت عن الآخرة، وأنّ فيها من النّعيم والعقاب ما أخبرنا به الله عزّ وجلّ، وما سيجري فيه من أمور مثل بعث الخلائق، والحشر، والحساب، ومجازات النّاس على أعمالهم، وما قاموا به في الحياة الدّنيا من أعمال.

قال تعالى عن مقدمات وعلامات ذلك اليوم (يوم القيامة):

قال تعالى: (هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ)[233].

وقال تعالى:(وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ)[234]

وقال تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ)[235].

---

[232] سورة النساء الآية 87.
[233] سورة الأنعام الآية 158.
[234] سورة النمل الآيتان 82.
[235] سورة الأنبياء الآيتان 96و97.

وقال تعالى:(فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ)[236].

عن الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(**تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ**")، قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ، قَالَ:(**فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا**". قَالَ: **وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ**)[237].

والإيمان بعذاب القبر، ونعيمه،لا يقل أهمية عن الإيمان بيوم القيامة، فهو أول منازل يوم القيامة وهو من الغيبيات المسلم بها: قال تعالى :(ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ)[238].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ، وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[239].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا، قَالَ: لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا)[240]. **وختاماً:** قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:(القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من النار)[241].

---

[236] سورة الدخان الآية 10.
[237] صحيح مسلم .
[238] سورة غافر الآية 46 .
[239] صحيح البخاري .
[240] صحيح البخاري .
[241] الطبراني في معجمه والترمذي في سننه.

(إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ)[242]

الاعتقاد في:((القدر))

القدر في اللغة: قَدَّر الشيء: أي: بيَّن مقداره. وقدر الأمر: أي دبَّره، قضى وحكم به.

والقدر اصطلاحاً: هو ما قدَّره الله تبارك وتعالى من القضاء وحكم به.

والاعتقاد في القدر: أنّ الله كتب مقادير كلّ شيء،(وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ)[243]، وأنّ كلّ شيء يتمّ بإرادته ومشيئته (وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ)[244]، وأنّ الله خالق كلّ شيء، وأنّه سبحانه فعّال لما يريد، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنّ بيده ملكوت كلّ شيء يحيي ويميت، وأنه على كلّ شيء قدير، وأنّه يهدي من يشاء، ويضلّ من يشاء، خلق الخلق، وقدّر أرزاقهم، وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا)[245].

من شاء أدخله الجنة علي ما كان منه من شر، أدخله، ومن شاء أدخله النار على ما كان منه من خير، أدخله، (لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ)[246]، ومن شاء أدخله الجنة بعمله أدخله برحمته، ومن شاء أدخله النار بعمله أدخله بعدله سبحانه:(مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ)[247].

خطورة إنكار القدر جهلاً أو جحوداً:

---

[242] سورة القمر الآية 49.
[243] سورة يس الآية 12.
[244] سورة الإنسان الآية 30
[245] سورة الفرقان الآية 2 .
[246] سورة الأنبياء الآية 23
[247] سورة فصلت الآية 46

إن منكر القدر جهلاً بدون شك عبدٌ غير مستوفٍ شروط الإيمان الستة، وهي كما وردت بالحديث:(**الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر**).

أما منكر القدر جحوداً، فذلك لا إيمان له، لكون القدر متعلق بالعديد من صفات الله الثابتة كالعلم والقدرة والحكمة والإرادة والوحدانية، وغيرها من صفات الله تبارك وتعالى، وقد ورد فيمن لم يؤمن بالقدر قول النبيﷺ:(**مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي**)[248]

القدر في القرآن الكريم:

قال تعالى:(ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا)[249].

وقال تعالى:(إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ)[250].

وقال تعالى:(وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ)[251].

القدر في الأحاديث النبوية:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، **وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ**)[252].

وفي الحديث:(قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ:"أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، **وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ** "، قَالَ: صَدَقْتَ)[253].

---

[248] سنن أبي داود.
[249] سورة الفرقان الآية 2 .
[250] سورة القمر الآية 49
[251] سورة النمل الآية 75.
[252] سنن الترمذي .
[253] صحيح مسلم .

وعَنْ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: **اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي)[254].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ،(إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ **أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**)[255].

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ:(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ). فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: **اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ**، ثُمَّ قَرَأَ:(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ)[256])[257].

الاعتقاد في :((الإحسان))

الإحسان عندنا كما قال النبي ﷺ:(أن تعبد الله كأنك تراه، فإن تكن تراه فإنه يراك)[258]

والإحسان: هو مراقبة الله في السر والعلن، مراقبة من يحبه ويخشاه، ويرجو ثوابه، ويخاف عقابه بالمحافظة على الفرائض والنوافل، واجتناب المحرمات والمكروهات.

---

[254] سنن أبي داود.
[255] سنن الترمذي.
[256] سورة الليل الآيات 5و6و7.
[257] صحيح البخاري.
[258] صحيح البخاري ومسلم.

والمحسنون هم السابقون بالخيرات المتنافسون في فضائل الأعمال، وقد ورد الإحسان إجمالاً وتفصيلاً في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة:

قال تعالى: (إِن ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)[259]، وقال تعالى: (وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ)[260]، وقال تعالى:(وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ)[261]، وقال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[262].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ:"الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، قَالَ:مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ:الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: **مَا الإِحْسَانُ؟** قَالَ: **أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**)[263].

مقامات الإحسان ومنازله:

ينقسم الإحسان إلى قسمين، **القسم الأول :المشاهدة، والثاني :الإخلاص.**

---

[259] سورة النحل الآية 128.
[260] سورة البقرة الآية 195.
[261] سورة البقرة الآية 83.
[262] سورة النحل الآية 90.
[263] صحيح البخاري ومسلم.

والمنزلة الأولى أعلى من الثانية، بل الثانية مبنية على الأولى، وهذان المقامان مأخوذان من حديث جبريل: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

قال ابن حجر: وأشار في الجواب إلى حالتين: أرفعهما: أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه، وهو قوله: (كأنك تراه) أي: وهو يراك. والثانية أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل، وهو قوله:(فإنه يراك)[264] .

كيف يكون الإحسان ؟

1- يكون بإبداء الصفح والفضل، ومقابلة الإساءة بالعفو قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ)[265].

2- يكون ببذل المروءة، والإنفاق، والصبر على الأذى، قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ)[266].

والإحسان يكون في كل أمور حياة المسلم حتى جعله الرسول ﷺ في الذبح وغيره:

فقال رسول الله ﷺ:(إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فأحسنوا الذبحة)[267].

---

[264] مجلة مجمع البحوث الإسلامية العدد 58.
265 سورة فصلت الآية 34.
[266] سورة الرعد الآية 22.

والخلاصة في الإحسان:

أن لا تعمل عملاً إلا ويكون هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى، ولن يخلص لك العمل إلاَّ إذا كنت تعمله وكأنك ترى الله عز وجل، أو تعمله لعلمك أن الله يراك.

****

الاعتقاد في:((أهل البيت الأطهار رضي الله عنهم))

من هم أهل البيت:

اختلف الناس في تعريف من المقصود بأهل البيت؟.

فقومٌ قالوا: هم نساء النبي فقط، وقومٌ قالوا: هم ذرية النبي فقط، وقوم خرجوا من الخلاف فقالوا: هم الاثنان.

ولا شك أن الآيات الواردة تعم (الزوجات والذرية)، والأحاديث تخص الذرية فقط:

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ:(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ، وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا"، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ:" أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ)[268].

والحق أنها تشمل الذرية على الخصوص، وتشمل الزوجات على العموم وتمدد لغيرهما. وكثيراً ما يختلط الأمر على البعض، فيطلقون مسمى آل البيت على أهل البيت ويطلقون مسمى أهل البيت على آل البيت.

والفرق بينهما: أن (آل البيت) هم الأتباع فآل الرجل هم ظله، فيدخل فيهم كل مؤمن ومتبع للرسول ﷺ حتى ولو لم يكن من ذرية حضرة النبي ﷺ (أي: النسبة الجسدية)،

---

[267] صحيح مسلم .

[268] سنن الترمذي ومعجم الطبراني.

فقد قال ﷺ :(**سلمان منا أهل البيت**)، وذلك النسب الروحي أدخله في الأهل دنيا وأُخري.
وقد سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: (**كُلُّ تَقِيٍّ**)[269] .

أما (أهل البيت) فهم ذرية النبيﷺ (فاطمة وما تناسل منها ومن الإمام علي ﷺ)

ثم (ما تناسل ممن أسلم من أعمام النبي ﷺ وأبنائهم رضي الله عنهم).

ثم (الأزواج والأقارب والخدم ومن أدخلهم النبيﷺ في الأهل بتخصيص منه).

إذاً: فآل البيت أعم من أهل البيت، وأهل البيت أخص، ولذلك ورد في التشهد (اللهم صلى على محمد وآل محمد)، فجمع الله كل من اتبع النبي ﷺ في الصلاة عليه ﷺ تفضلاً وتكرماً منه سبحانه على المؤمنين.

وكما تفضل سبحانه على المؤمنين كذلك خص (أهل البيت) بالرحمات والبركات:

قال تعالى: (رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ)[270]

وقال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[271]

وقال رسول الله ﷺ:(إني أوشك أن أُدعى فأجيب **وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتى، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي, وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروني بما تخلُفُوني فيهما**)[272]

وقال رسول الله ﷺ:(... وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ،

---

[269] سنن البيهقي ومعجم الطبراني.
270 سورة هود الآية 73.
271 سورة الأحزاب الآية 33.
[272] أحمد في مسنده والطبراني في معجمه وأبو يعلى في مسنده .

ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أهل بيتي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟

قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟

قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ)[273].

وقد ورد في أهل بيت النبيﷺ خصائص جليلة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

وقد أوردنا ما ورد في القرآن الكريم، وخلاصته (أن رحمة الله تتنزل عليهم، وأن الله مطهرهم ومذهب عنهم الرجس، وأن مودتهم فرض على كل مؤمن، وأن للمحسن منهم أجرين وللمسيء ضعفين من العقاب فيما يخص نساء النبيﷺ).

والخلاصة أن أزواج النبي ﷺ وخدمه وجميع من في بيته من أهل بيتهﷺ، وكل من نسبه النبي ﷺ لأهل بيته مثل سيدنا سلمان، وأما آل البيت فيدخل فيهم الأهل والأتباع.

والاعتقاد في أهل البيت: أنهم أكرم الناس وأشرفهم نسباً وأنهم طاهرون مطهرون من كل رجس، وأنهم من أهل الجنة إن شاء الله، وأن المتمسك بهم ناجٍ من الضلال والإضلال، وأنهم والقرآن متلازمان حتى يردا على حوض رسول اللهﷺ، وأن الله تعالى أمرنا بمودتهم، وأوصى النبيﷺ الأمة عليهم، فلا يحبهم إلاَّ مؤمن ولا يبغضهم إلاَّ منافق،وأن المتبع لهم ناجٍ ومعهم يحشر في جنة النعيم.

اللهم اجعل لنا نصيباً في مركبهم، واستخدمنا في مودتهم يا كريم.

الصلاة عليهم مع الصلاة على النبي ﷺ:

قال رسول الله ﷺ :(قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد

[273] صحيح مسلم.

مجيد والسلام كما قد علمتم)[274].

الأمر بحبهم والتحذير من بغضهم:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي)[275].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَبْغَضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ)[276].

ومن خصائص أهل البيت رضي الله عنهم أنهم لا يأكلون الصدقات:

عن ابن زياد سمع أبا هريرة يقول:(أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: كِخْ كِخْ ارْمِ بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة)[277].

وعن الحسن عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله حرم عليَّ الصدقة وعلى أهل بيتي)[278]

معاملة الصحابة لأهل بيت النبي ﷺ: عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال:(أيها الناس ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته واحفظوه فيهم)[279].

وقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه:(والذي نفسي بيده لقرابة رسول اللهﷺ أحب إليَّ أن أصل من قرابتي")[280].

قال يحيى بن سعيد الأنصاري: عن عبيد بن حنين حدثني الحسين بن علي رضي الله عنه قال أتيت عمر وهو يخطب على المنبر فصعدت إليه فقلت انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك، فقال عمر: لم يكن لأبي منبر، وأخذني فأجلسني معه أقلب حصىً بيدي، فلما نزل انطلق بي إلى منزله فقال لي: من علمك؟ قلت: والله ما علمني أحد قال:

---

[274] صحيح مسلم.
[275] سنن البيهقي .
276 المستدرك للحاكم وهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، ولَمْ يُخَرِّجَاهُ.
[277] صحيح البخاري ومسلم .
278 رواه ابن سعد في الطبقات.
279 صحيح البخاري ومسند أحمد .
280 صحيح البخاري.

بأبي لو جعلت تغشانا قال: فأتيته يوما وهو خالٍ بمعاوية، وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه، فلقيني بعدُ قلت: فقال لي: لم أرك قلت: يا أمير المؤمنين إني جئت وأنت خال بمعاوية، فرجعت مع ابن عمر فقال: أنت أحق بالإذن من ابن عمر فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم)[281].

وعن الشعبي قال:(صلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة، ثم قُرّب له بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه، فقال زيد : خَلِّ عنك يا ابن عم رسول الله ﷺ، فقال هكذا نفعل بالعلماء، فقبّل زيد يد ابن عباس وقال: هكذا أُمِرْنا أن نفعل بأهل بيت نبينا)[282].

وقال ﷺ:(ما بال أقوام تقول إن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة, والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة, وإني أيها الناس فَرَطٌ لكم على الحوض)[283].

وقال رسول الله ﷺ :(**كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْقَطِعُ, إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي**)[284]

وورد أن عمر خطب إلى علي بن أبى طالب ابنته أم كلثوم. فقال عليّ: إنما حبست بناتي على أولاد جعفر. فقال عمر: أنكحنيها يا عليّ، فو الله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحبتها ما أرصد. فقال عليّ: قد فعلت.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر، وكانوا يجلسون ثم عليّ وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، فإذا كان الشيء يأتي من الآفاق جاءهم فاخبرهم ذلك واستشارهم فيه فجاء عمر فقال: ارفئوني، فرفؤوه. وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟. قال: بابنة علي. ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي قال: (كل نَسَبٍ وسَبَبٍ منقطع يوم القيامة إلآ نسبي وسببي).وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضا.[285]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ)، فَقَالَ:"النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَاهَا مَا يُوعَدُونَ، **وَأَنَا أَمَانٌ لأَصْحَابِي** مَا كُنْتُ، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ **وَأَهْلُ بَيْتِي**

---

281 الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني وسنده صحيح.
282 الطبقات لابن سعد.
283 أحمد في مسنده .
284 مسند الْبَزَّارُ وَالْحَاكِمُ وَالطَّبَرَانِيُّ في معجمه.
285 الطبقات لابن سعد .

أَمَانٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ)[286].

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، وعلى أهل بيته وصحبه أجمعين.

****

الاعتقاد في :((الصحابة رضي الله عنهم))

الاعتقاد: أنهم أبر هذه الأمة قلوباً، وأحسنها حالاً وأخلاقاً، اختارهم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، في حياته، ولإقامة الدين من بعده، وما وقع بينهم فنكل أمره إلى الله.

قال ابن مسعود عن الصحابة الكرام (حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بأثرهم فضيلة)[287].

قال تعالى: (مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا)[288].

تعريف الصحابي :

قال ابن حجر: وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام؛ فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.[289]

والتعميم فى تعريف الصحابى نظراً إلى أصل فضل الصحبة، ولشرف منزلة حضرة

---

[286] المستدرك للحاكم .

287 رواه أبو نعيم فى الحلية.

[288] سورة الأحزاب الآية 22.

289 الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر .

النبى ﷺ، ولأن لرؤية نور النبوة قوة سريان فى قلب المؤمن، فتظهر آثارها على جوارح الرائى فى الطاعة والاستقامة مدى الحياة، ببركته ﷺ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**طوبى لمن رآنى وآمن بى، وطوبى لمن رأى من رآنى، ولمن رأى من رأى من رآنى وآمن بى**)[290].

وقال الإمام السبكى: "والصحابى هو كل من رأى النبى ﷺ مسلماً، وقيل: من طالت مجالسته، والصحيح الأول، وذلك لشرف الصحبة، وعظم رؤية النبى ﷺ، وذلك أن رؤية الصالحين لها أثر عظيم، فكيف رؤية سيد الصالحين؟! فإذا رآه مسلم ولو لحظة، انطبع قلبه على الاستقامة، لأنه بإسلامه متهيئ للقبول، فإذا قابل ذلك النور العظيم، أشرق عليه وظهر أثره فى قلبه وعلى جوارحه" [291].

عدالة الصحابة رضي الله عنهم:

معنى عدالة الصحابة عندنا: أنهم هم الذين لا يتعمدون الكذب على النبي ﷺ، لما اتصفوا به من قوة الإيمان، والتزام التقوى، والمروءة، وسمو الأخلاق، والترفع عن سفاسف الأمور.

وفى ذلك يقول الإمام الشافعى:" لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كل مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً، ولكن العدل من اجتنب الكبائر؛ وكانت محاسنه أكثر من مساويه"[292].

أقول: وللصحابة رضي الله عنهم عصمة الولاية، فكلهم ولله الحمد أولياء الله تعالى، وعصمة الولاية غير عصمة النبوة، فعصمة النبي عصمة كبرى، أما عصمة الصحابي أو الولي فعصمة صغرى، والعصمة الصغرى مصدرها التقوى، ولا شك أن الصحابة كانوا مثلاً أعلى في التقوى والسمو الإنساني إيثاراً وتضحية ووفاءً .....إلخ، ولم يأت الزمان بمثلهم، ولم يمدح الله أتباع نبي مثلما مدحهم في كتابه ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ

290 الحاكم في المستدرك.
291 الإبهاج في شرح المنهاج.
292 الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم .

فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)[293].

وقال تعالى: (مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا)[294].

وقال رسول الله ﷺ:(النجومُ أَمنةٌ للسماءِ، فإذا ذهبتِ النجوُمِ، أَتى السماءَ ما تُوعدُ، وأَنا أَمَنةٌ لأَصْحَابى. فإذا ذهبتُ أَتَى أَصْحَابِى ما يُوعدونَ، وأَصْحَابى أَمنةٌ لأُمَّتِى، فإذا ذهب أصحابى، أتى أُمتى ما يُوعَدُون)[295].

وقال رسول الله ﷺ:(إن الله اختار أصحابى على العالمين، سوى النبيين والمرسلين، واختار لى من أصحابى أربعة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً رضي الله عنهم فجعلهم أصحابى قال: فى أصحابى كلهم خير)[296].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه:(إن الله نظر فى قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيهﷺ يقاتلون عن دينه)[297].

فضائل الصحابة رضي الله عنهم:

[293] سورة الحشر الآيتان 8و9.
[294] سورة الأحزاب الآية 22.
[295] صحيح مسلم .
[296] مسند البزار .
[297] أحمد في مسنده .

لقد فعلوا ما أوجبه الله على الأنبياء في عالم الذر إذا ما جاءهم رسول الله في زمنهم، فآمنوا به حين كفر الناس به، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه، ونصروه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم.

قال تعالى فى شأنهم: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا)[298].

وقال تعالى:(رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [299].

وقال تعالى: (لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)[300].

وقالَ رسول الله ﷺ :(لا يدخل النار أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة)[301].

---

[298] سورة الفتح الآية 29.
[299] سورة النور الآية38 .
[300] سورة الفتح الآية18.
[301] سنن الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ أي النَّاسِ خير؟ قال: (أقراني ثم الذين يلونَهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيءُ قومٌ تبدر شهادةُ أحدهم يمينه، وتبدر يمينه شهادته)[302].

نهى النبي ﷺ عن سبهم رضي الله عنهم:

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيءٌ فسبَّه خالدٌ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: (لا تسُبُّوا أَحداً من أصحابي، فإنَّ أحدكم لو أَنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه)[303] [304].

وقال رسول الله ﷺ:(اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ ، فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ)[305].

وقال ﷺ: [306] **(من سب أصحابي فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين)**

الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم:

قال العرباض بن سارية: صلى لنا رسول الله الفجر ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب. قلنا: يا رسول الله كأن هذه موعظة مُوَدّع، فأوصِنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا. فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً. **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعُضُّوا عليها بالنواجِذ**، وإياكم ومُحدَثات الأمور، فإن كل محدَثَةٍ بِدعة، وإن كل بدعة ضلالة)[307].

قال رسول الله ﷺ:(اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا

---

[302] صحيح مسلم.
[303] ولهذا ذهب البعض أن الصحبة تطلق على من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم.
[304] صحيح مسلم .
[305] مسند أحمد .
[306] مسند أحمد ومعجم الطبراني .
[307] معجم الطبراني وسنن الترمذي .

بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود)[308].

وأفضل الصحابة بعد النبى ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم.

وأفضل الصحابة من أهل بيت النبي ﷺ الإمام على كرم الله وجه بلا منازع.

وأول خليفة للأمة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن رضي الله عنهم.

وأول وريث للنبى ﷺ من حيث العلم والعرفان والحال والمقام دون النبوة، كان الإمام علي كرم الله وجهه. قال رسول الله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه)[309] .

****

(فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ) محمد ١٩

الاعتقاد في: ((التوحيد))

التوحيد لغة : العلم بأن الشيء واحد.

وشرعاً : إفراد المعبود ﷻ بالعبادة مع اعتقاد وحدانيته. قال تعالى: (قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ)[311].

وقال تعالى: (وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ)[312].

---

[308] سنن الترمذي .
[309] سنن الترمذي
[310] سورة محمد الآية 19.
[311] سورة الإخلاص .
[312] سورة البقرة الآية 163.

وقال تعالى:(فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا)[313] ، وقال تعالى:(وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ)[314].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، " أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟، قَالَ: **تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا)[315].

والتوحيد أشرف العلوم وأعظمها على الإطلاق: (فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ) [316].

ونشره بين الناس هو مهمة الأنبياء والمرسلين، وقد ورثه عنهم الأولياء والعلماء والصالحون، فلا زالوا ينشرونه بقدر ما يستطيعون، ويتحملون في سبيله كل صعب، طمعاً في جمع الناس على مولاهم ابتغاء مرضاته ورحمته. وبغير التوحيد لا تُقبل الأعمال، ولا تُرفع، ولا ينظر الله للمشرك، ولا يغفر له،(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا)[317].

والاعتقاد أن: الله واحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، قادراً لا يحتاج إلى معين، غنياً لا يحتاج لشريك...إلخ.

منه سبحانه العون والمدد والمغفرة والرحمة ....إلخ. وبالتوحيد يكون القبول، والمغفرة، والرحمة، وبه ينظر الله للموحد، ويكلمه يوم القيامة ويدخله جنته. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الحديث القدسي: (يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ

---

313 البقرة الآية 171.
314 الذاريات الآية 56.
315 صحيح البخاري ومسلم.
316 سورة محمد الآية 19.
317 سورة النساء الآية 47.

وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ **لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**)[318].

والتوحيد يبدأ من الشهادة، قولاً وعملاً، وينتهي بصاحبه بعد رحمة الله تعالى في الجنة، فالتوحيد أساس كل خير، ومنبع كل نعمة، ومهبط كل بركة، ونور كل ظلمة، وبه معرفة الله تبارك وتعالى، ولعنة الله على من رمى موحداً بالكفر والشرك.

((أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)).

((رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا)).

****

الاعتقاد في:((براءة الأمّة من الشرك والكفر))

إن الأمة المحمدية بفضل الله تعالى ورحمته وببركة المصطفىﷺ أمة التوحيد، وهي أمَّة مرحومة رغم أنف كل مُكفِّر، وفي الآية السابقة يصف الله المسلمين بالمتقين ويجهل من ساوي بينهم وبين المجرمين، فما بالنا بمن سواهم بالكفار والمشركين!.

وكم وصف الجهالُ، المسلمين الموحدين بالشرك والكفر لمجرد زيارتهم لقبور الصالحين وهذه جرأة علي الإسلام وبغي على المسلمين، والله أحكم الحاكمين.

وما أطْلَق الشرك على الأمّة سوى(الخوارج) الذين كفروا طائفة كبرى من المسلمين تصلى وتصوم،، وتزكى، وتحج البيت، وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وتنتهج منهج المحبة لله ولرسوله وللمؤمنين منهج السلف والخلف الصالح، وكل ذلك فعله الخوارج لأسباب عدة تتمحور حول الجهل ومن ذلك الجهل، جهلهم بمفهوم العبادة.

****

((العبادة لا تكون إلاّ لله وحده قولاً وعملاً ونيّة))

[318] سنن الترمذي .

قال تعالى: (قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ)[319].

وقال تعالى:(وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ)[320].

قال أهل اللغة:

(العبادة: أقصى غاية الخضوع والتذلل)[321] .

(أصل العبودية: الذل والخضوع)[322] ، (العبادة: الطاعة)[323].

ولعل الخوارج -لا سامحهم الله- لما نظروا إلى مفهوم العبادة في اللغة قاسوا عليها زوار القبور من المسلمين، وظنوا أن الصلاة عند قبورهم عبادة للمقبور!، فخرجوا منها بتكفير ما يزيد عن خمسمائة مليون مسلم يزورون قبور الصالحين، وما يزيد عن مليار ونصف مسلم يزورون قبر النبيﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما.

فعندهم أن الصلاة تصح في البيع ولا تصح في المسجد الذي به قبر ولي أو نبى!.

وكل ذلك بسبب مفهومهم الخاطئ لمعنى العبادة، المحصور لغة في (الطاعة والذل والخضوع)، ونسوا أن على ذلك الفهم السقيم، لابد وأن يكون جميع المسلمين مشركين أو كافرين أو مبتدعين وحاشاهم، كُلّ بحسب طاعته وذله لغير الله!.

فمثلا: الجندي في الجيش يُعد عندهم مشرك، لأنه لابد له من طاعة من فوقه من قيادات، ولابد له من الذل والخضوع لأوامره فينفذها راغباً أو راهباً.

ولا بد للزوجة من الوقوع في الشرك أو الكفر أو البدعة لكونها ذلت لأوامر زوجها وطاعته وخضعت له.

---

319 - سورة الأنعام الآيتان162و163.

320 الذاريات الآية 56.

321 - الأساس .

322 - تاج العروس .

323 - الصحاح .

وعلى هذا يكون سجود الملائكة بأمر الله لآدم عليه السلام كفرٌ، وعبادة لغير الله!.

ويكون إبليس اللعين هو المحق، حيث لم يسجد لغير الله!!.

وسجود يعقوب عليه السلام وبنيه ليوسف عليه السلام شركٌ، إذ سجدوا لغير الله.

وعلى هذا القياس الفاسد فقس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ومن هنا أقول إن العبادة لها شقّان:

الأول: إيماناً: متعلقه القلب (النيّة والمعرفة).

والثاني: قولاً وعملاً: متعلقهما البدن (الأمر والنهي).

فلابد من تحقق شرطي العبادة سواء أكانت لله تعالى أم لغيره -والعياذ بالله-وهي: أن يعتقد العابد فيمن يعبده كمال الإلوهية والربوبية والوحدانية بغير شريك له ولا معين هذا ما يخص قلبه، وأن يستعمل جوارحه في طاعته وخدمته وهذا ما يخص بدنه.

هذا هو مفهوم العبادة والطاعة والذل، فطاعة الخالق يلزمها اعتقاد الألوهية للمطاع جل شانه، وطاعة الخلق لا تقترن بذلك، وسنثبت فيما يأتي براءة المؤمنين من الشرك ومن عبادة القبور، لنعلم من منا على هدى ومن منا على ضلالٍ مبين.

قال تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٣٤ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)[324].

وقال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ

---

324 سورة القلم الآيات 34 و35 و36.

مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)[325].

وفي الأحاديث التالية سيتبين أن المسلمين براء من الشرك، وأنهم محفوظون من الإشراك بالله قولاً وعملاً (لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) [326]

وإليكم أدلة براءة الأمة من الشرك وعبادة القبور :

(1) قال رسول الله ﷺ: (.... **وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدى**، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)[327] .

(2) قال رسول الله ﷺ (**أخوف ما أخاف على أمتي الشرك** والشهوة الخفية!!)

قلت:-(القائل شداد بن أوس)- يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك؟!

قال: نعم! **أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً, ولكن يراءون بأعمالهم**)[328] .

(3) قال رسول الله ﷺ: (**إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى**، ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها فتقتتلوا، فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم) قال عقبة بن عامر: فكان هذا آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر)[329].

(4) قال رسول الله ﷺ:(الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصخرة الصماء, **أما إنكم لا تعبدون حجراً ولا شجراً ، ولكنكم تراءون بأعمالكم**)[330].

(5) قال رسول الله ﷺ:(**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ **قال: الرياء**)[331].

---

[325] سورة النساء الآية 94.
326 سورة الأنفال الآية .42
327- صحيح البخاري ومسلم.
328 - أحمد فى مسنده والحاكم وصححه وابن ماجه.
329 - صحيح مسلم.
330 - مسند أحمد وسنن ابن ماجه.

هذا كلام النبي ﷺ يُبرِّئ ساحة المسلمين من الشرك الظاهر، ويُبين أن الأهم من الشرك الظاهر أمران؛ (أن تفتتح الدنيا على المسلمين فيتنافسوا فيهلكوا)،(والرياء) 332 .

فأين القائلون بالشرك وعبادة القبور، بعد كل ذلك. هذا كلام رسول الله ﷺ يخلو مما ينسبه الغلاة إلى زوار القبور من الشرك، فمن نصدق ومن نتبع؟ رسول الله ﷺ أم ذلك المُكفِّر المشرِّك لأمة التوحيد؟!!.

قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا اله إلا الله ولا تكفره بذنب، ولا تخرجه من الإسلام بعمل)333.

وقال رسول الله ﷺ:(أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة, عذابها في الدنيا,الفتن والزلازل والقتل)334.

****

التحذير من تكفير المسلمين

من أخطر ما مر على الأمة الإسلامية منذ عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، ظهور جماعات متطرفة فكراً على المستويين القولي والفعلي، وهذه الجماعات تتهم الموحدين بالكفر، وتخرجهم من الدين، وتستبيح دماء المسلمين وأموالهم، ولو أنهم رجعوا إلي كتاب الله وسنه رسول الله ﷺ ما فعلوا ذلك مع العلم أنهم يحفظون كتاب الله وسنة رسول اللهﷺ، ولكنهم يأولون النصوص على حسب أهوائهم وما يخدم مصالحهم، وذلك برغم

---

331 - أحمد في مسنده.
332 صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار (للمؤلف).
333 - سنن أبى داود.
334 - سنن أبو داود وابن ماجه والحاكم في المستدرك والطبراني.

تحذير الله ورسوله لهم في كتابه الكريم مثل: قوله تعالى:(وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا)[335].

وقَول رسول الله ﷺ:(سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)[336].

وقَول رسول الله ﷺ:(إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا)[337].

وقَول رسول الله ﷺ:(ثَلاثَةٌ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَلا تُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ، وَلا تُخْرِجُهُ مِنَ الإِسْلامِ بِعَمَلٍ)[338].

وبرغم تلك التحذيرات الإلهية والتنبيهات النبوية إلاَّ أنهم لا يسمعون،ولا يفقهون.(وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ)[339].

وما ذلك إلا لدنيا غلبتهم،أو لسلطة أسرتهم، وكلاهما من الهوى والشيطان وهؤلاء هم الخوارج.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا مِنْ قُوَتِهِ فِي الْجِهَادِ وَالاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَرَى فِي وَجْهِهِ سَفْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ"، ثُمَّ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" هَلْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَشْرَفْتَ عَلَيْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْكَ؟ "قَالَ: نَعَمْ. وَذَهَبَ فَاخْتَطَّ مَسْجِدًا، وَصَفَّ قَدَمَيْهِ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ؟ " فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ؟"، فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: أَنَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ، فَوَجَدَهُ يُصَلِّي، فَصَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ رَجَعَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا، فَقَالَ:" أَنْت إِنْ أَدْرَكْتَهُ "، فَذَهَبَ فَوَجَدَهُ قَدِ انْصَرَفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ هَذَا لأَوَّلُ قَرْنٍ يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي، لَوْ قَتَلَهُ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ أُمَّتِي)[340].

---

[335] سورة النساء الآية 94.
[336] صحيح البخاري .
[337] صحيح البخاري.
[338] سنن أبي داود.
[339] البقرة الآيتان 11و12.
[340] الأحاديث المختارة .

وقال رسول اللهﷺ: (يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)[341].

وقال رسول الله ﷺ:(يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الْأَعْمَالَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ"، قَالَ يَزِيدُ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ: " يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ)[342].

وذلك هو نهج الخوارج في كل زمان ومكان، لا يرحمون مسلماً، ولا يوقرون مؤمناً.

****

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ) ﷺ

((شبهات وردود))

كعادة الخوارج، والمتشددين، قديماً وحديثاً، تكفير كل من خالفهم منهجهم من الأمَّة، ورميه بالشرك، والبدعة، واستباحة دماء المسلمين وأموالهم، بغير الحق (وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۞ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۞ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ)[344].

---

[341] صحيح البخاري .
[342] أحمد في مسنده.
[343] سورة الحجرات الآية 12.
[344] سورة النجم الآيتان 28 و29

ومن تلك الأمور على سبيل الإجمال:(**الاجتماع للذكر، وكثرة الصلاة علي النبي، والاستغاثة، والتوسل، والمدد، والبركة والتبرك، وزيارة القبور، والولي المرشد والتزكية، والأولياء**)، وسيأتي تفصيلها، وسيتبين القارئ أن هؤلاء المفترين على المؤمنين المكفرين لهم على ضلالة. ورغم أن منهجهم واحد إلاَّ أنهم أصناف كثيرة، فمنهم من يرجو بتكفير المؤمنين دنيا يصيبها، قال تعالى:(وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا)، ومنهم من يريد سلطاناً وملكاً، ومنهم من يريد شهرة بين الناس، ومنهم من يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأخطأ الطريق، ووقع هو في المنكر والبغي والإثم والعدوان، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

الشبهة الأولى

((الذكر والاجتماع له))

ذكر الله تعالى فيه من الفضل الكثير الذي لا يعلمه إلا الله، فقد أمرنا الله بذكره وحثنا النبي ﷺ علي ذكر الله كثيراً. وذكر الله عز وجل هو: العبادة الوحيدة التي لم يجعل لها الله حداً ولا عذراً. فقال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)[345]، وقال تعالى:(وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)[346]، وقال تعالى:(وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)[347]، وقال تعالى:(فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ)[348].

---

[345] سورة الأحزاب الآيتان 41و42.
[346] سورة الأحزاب الآية 35.
[347] سورة العنكبوت الآية 45.
[348] سورة البقرة الآية 152.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "[349].

وعنْ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عز وجل إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[350].

وقال رسول الله ﷺ: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل: يا رسول الله وما رياض الجنة قال: **حِلَقُ الذكر**)[351].

وقال رسول الله ﷺ:(جددوا إيمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ . **قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله**) [352]، وقال ﷺ :(**أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون**)[353].

وفي الحديث القدسي الصحيح: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، **فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم....**)[354].

---

[349] صحيح البخاري .
[350] صحيح مسلم.
[351] سنن الترمذي ومسند أحمد ومسند أبي يعلي.
[352] مسند أحمد والمستدرك للحاكم وحلية الأولياء لأبي نعيم.
[353] مسند أحمد وصحيح ابن حبان.

(لا شك أن الآيات السابقة والأحاديث تحث على الذكر الجماعي، فأين البدعة والشرك؟!!)

****

الشبهة الثانية

((الاهتزاز في الذكر وَجْداً))

قال الرسول الأعظم ﷺ: (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ) [354].

وقال ابن عمر ﷺ (لقد اهتز العرش لحب لقاء الله سعداً)[356].

وقال النبي ﷺ حينما اهتز أحد(اثبت أحد فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد) [357]

لقد اهتز العرش فرحاً بقدوم سيدنا سعد على الله ﷻ.

واهتز جبل أحد فرحاً بوقوف سيدنا رسول الله ﷺ عليه.

فَلِمَ يلومون أصحاب المواجيد والقلوب الرقيقة على اهتزازهم، وتمايلهم عند ذكر الله فرحاً بمحبوبهم وشوقاً إلى لقائه ﷻ، وضعفاً من قلوبهم إذْ غلبتهم مشاعرهم تجاه حبيبهم الأعظم، وهو الله عز وجل؟!!.

اهتزاز الصحابة في الذكر؟

ورد عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال:(والله لقد رأيت أصحاب محمد، فما أرى شيئاً يشبههُم، لقد كانوا يصبحون صُفْراً شعثاً غبراً بين أيديهم كأمثال ركب المعزي، قد

---

[354] صحيح البخاري ومسلم.
[355] صحيح البخاري ومسلم.
[356] صحيح البخاري.
[357] صحيح البخاري.

باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله، يتراوحون بين جباههم وأقدامهم، **فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في الريح)**[358] .

هذا حال أصحاب النبي الأكرمﷺ عند ذكرهم ربهم فهل كانوا مبتدعين أيضاً؟!!.

ونسألهم لماذا تهتز أجسام الأطفال عند قراءة القرآن الكريم ؟! أم أنهم يتصنعون ذلك؟!

قال تعالى: (ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ)[359].

وكذلك تقشعر الجلود عند استماع القرآن، فهل كل هؤلاء يتصنعون ذلك؟!.

مع العلم:

أن الاهتزاز في أثناء الذكر الجماعي أو الفردي ليس بأصل فى الذكر، ولا واجب، ولا مندوب ، وإنما يحدث لهم ذلك من شدة الوجد لا غير .

إذاً : فلا بدعة فى الأمر إنما الأمر كله أن من لم يذكر الله كثيراً, ولم يبلغ حد الوجد به سبحانه، أنكر الاهتزاز اللإرادى.

ولو أن المُنكر للاهتزاز أكثر من ذكر الله تبارك وتعالى، لما أنكر ما أنكره، ولا بدع من بدعه من أهل الذكر دون شك.

****

[358] أبو نعيم في الحلية وابن كثير في تفسيره ج8 وكنز العمال للمتقي الهندي ونهج البلاغة.
[359] سورة الزمر الآية 23.

الشبهة الثالثة

((الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ))

قال تعالى :(إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا)[360].

لقد أمرنا الله عز وجل بالصلاة على النبي ﷺ، ولم يحدد لنا حداً معيناً نقف عنده في الصلاة عليه، بل الأمر مطلق في أي وقت ومكان، بل الأمر بدوام الصلاة علي النبي ﷺ، وقد ورد عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ)[361].

معنى صلاة الله على النبى ﷺ:

الصلاة على النبي ﷺ من الله عز وجل هي: الرحمة والثناء على النبي ﷺ. ومن الملائكة هي: الدعاء له ﷺ. ومن المسلمين هي: الطلب من الله أن يصلي عليه ﷺ.

قال ابن كثير: (المقصود من الآية: أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً).[362]

فضل الصلاة على النبى ﷺ:

[360] سورة الأحزاب الآية 56.
[361] مسند الإمام أحمد.
[362] ابن كثير في التفسير.

قال تعالى:(هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا)[363].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: (لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ)[364].

وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي، فَقَالَ: «مَا شِئْتَ»، قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ.[365]

وحديث أبي ابن كعب ﷺ لم يدع كلاماً يقال فيمن يلومون المكثرين الصلاة على النبي ﷺ .

بل إن إكثارنا الصلاة على النبي ﷺ لا يعد إلا قليلاً في حقهﷺ، غفر الله لنا ذلك التقصير .

وكثرة الصلاة على حضرة النبيﷺ مفتاح كل خير ، ومغلاق كل شر، ودأب الصالحين، وتاج العارفين، وَدَيْدَنُ المتقين، ولم نلتقِ بأحدٍ من هؤلاء الكرام، إلاّ وكانت الصلاة على النبي ﷺ مع أنفاسه ، شهيقاً وزفيراً، ولا وصول بدونها للحضرة المحمدية، ومن ذاق عرف ما أقول.

****

الشبهة الرابعة

((التوسل))

[363] سورة الأحزاب الآية 42.
[364] سنن أبي داود.
[365] سنن الترمذي .

لا شك أن الفاعل فى الكون هو الله عز وجل، أولاً وأخيراً ظاهراً وباطناً، وقد أوجدنا الله في هذه الدنيا، وأمرنا أن نأخذ بالأسباب، ونتوكل عليه.

وقد جعل سبحانه وتعالى للأسباب وسائل بها تعاون الناس مع بعضهم البعض، وبها ينتفع الأدنى بالأعلى، وينتفع الأعلى بالأدنى. قال تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ)[366].

والمسلم الكامل هو من يأخذ بالأسباب والوسائل، وعينه على المسبِّبِ سبحانه، فانتفاعه بشخص ما، وشكره على تلك المنفعة التي نالها منه، لا يجعله ينسى من أجراها على يديه، وهو الله تبارك وتعالى. وكذلك من قضى الله حاجته على يد إنسان، وجب عليه شكره، وإن كان القاضي لها على الحقيقة هو الله، هذا هو الدين الإسلامي الحنيف. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّه)[367].

ولا شك أن كثيراً من الناس قد ينشغلون بالوسائل والأسباب، حتى يصير توكلهم واعتمادهم الكلي عليها وحدها، وهذا وان لم يقدح في كامل إيمانهم بربهم تبارك وتعالى، إلاّ أنه يقدح في توكلهم على الله، وهو لا شك من الإيمان، فهؤلاء ضعيفو الإيمان لا أكثر ولا أقل.

ولذا فالمتوسلون بالأنبياء والصالحين، يُعدون من ذوي الإيمان الكامل، بل وهم أهل علم بدين الله، ولهم من التوحيد والتوكل النصيب الأكبر، وهذا لكونهم يعتقدون أن الله على الحقيقة هو القاضي لحاجتهم، على يد من توسلوا به إليه، فجمعوا بين الأسباب والمسبب سبحانه، فتوسلهم بالصالحين هو من الأخذ بأسباب الرحمة، والإجابة المتعددة، والتي جعلها الله لهم، وأمرهم بها، قال تعالى:(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ)[368].

ومن تلك الوسائل المتعددة :(التوسل بالأعمال الصالحة، والصبر، والصلاة، .....إلخ).

---

[366] سورة المائدة الآية 2.
[367] سنن الترمذي ومسند أحمد.
[368] سورة الإسراء الآية 57.

وبما أنه يجوز بالتوسل والأخذ بالوسيلة، فالنبي ﷺ يُعد من أعظم وسائل الرحمة للعباد، والتوسل به إلى الله، من أسرع أسباب القبول، وكيف لا وقد قال تعالى عن نبيه ﷺ: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ)[369]، والرحمة هنا مطلقة بجميع أنواعها.

إذاً: فلا شيء ألبتة، في التوسل عموماً ولا في التوسل بحضرة النبي ﷺ خصوصاً، فهو الرحمة المهداة، والنعمة المُسداة ﷺ.

أولاً: التوسل في القرآن الكريم:

قال تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا)[370].

وقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)[371]، **وقال تعالى:** (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ)[372].

لقد أمرنا الله تعالى في الآيات السابقة، باتخاذ الوسيلة والاستعانة بالصبر والصلاة، وثلاثتهم غير الله دون شك، إلاّ أنهم وسائل نتوسل بها إليه سبحانه، وينتفع العبد بتلك الوسائل فى قضاء حوائجه، وديننا بالنقل لا بالعقل، فما ثبت نقلاً لا يمكن دفعه عقلاً، ولا يكون الدفاع عن التوحيد إلاّ بنص قاطع، فلا يجوز رمى المؤمنين بالشرك ومعهم الحجة من الكتاب والسنّة والأحاديث الشريفة.

---

[369] سورة الأنبياء الآية 107.
[370] سورة الإسراء الآية 57.
[371] سورة المائدة الآية 35.
[372] سورة البقرة الآية 153.

ثانيا : التوسل في الأحاديث النبوية :

(1) توسل النبي ﷺ في دعائه بأسماء الله عز وجل: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ، إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ:اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ، **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ**، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إلا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ:(أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ)[373].

(2) سؤال النبي ﷺ المولي عز وجل بعباده الصالحين : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي **أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا**، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، وَخَرَجْتُ اتِّقَاءَ سُخْطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ)[374].

(3) النبي ﷺ يعلم أصحابه التوسل به ﷺ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ:إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: فَادْعُهْ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ:(**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ، مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ**)[375].

(5) توسل سيدنا آدم عليه السلام بحضرة النبي ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ، قَالَ: **يَا رَبِّ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي**، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ، رَفَعْتُ

---

[373] صحيح ابن حبان .
[374] مسند أحمد وسنن ابن ماجه.
[375] سنن الترمذي وابن ماجه .

رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لأَحِبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ)[376].

(6) **التوسل بالأعمال الصالحة** :عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: **اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ،** فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الْآخَرُ: **اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ، عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ،** فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الثَّالِثُ: **اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ، وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ**

[376] المستدرك علي الصحيحين والمعجم الكبير للطبراني.

فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ)[377].

(7) **توسل سيدنا عمر رضي الله عنه بالنبي ﷺ وعم النبي ﷺ:**عن مالك الدار[378] قال:"أصاب الناس قحط في زمان عمر. فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام فقال: إيت عمر فأقرئه مني السلام، وأخبره أنهم يسقون، وقل له:عليك بالكَيْسِ الكَيْسِ، فأتى الرجل عمر فأخبر عمر فقال:" يا رب ما آلو إلا ما عجزت" اهـ.

((وهذا الرجل هو بلال بن الحارث المزني الصحابي، فهذا الصحابي قد قصد قبر الرسول للتبرك فلم ينكر عليه عمر ولا غيره))[379].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:(كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا قَحَطُوا خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالْعَبَّاسِ، فَيَقُولُ:" اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قَحَطْنَا اسْتَسْقَيْنَا بِنَبِيِّكَ فَتَسْقِينَا، **وَإِنَّا نَسْتَسْقِيكَ الْيَوْمَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ**، أَوْ نَبِيِّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُسْقَوْنَ)[380].

وهذا صريح في التوسل بالنبي أولاً، ثم بالعباس ثانياً، فلا شيء في التوسل عند الصحابة، ولعل قائلاً يقول: لقد توسلوا بالعباس لكونه حياً؟.

فنقول له: القضية إثبات التوسل بالخلق إلى الخالق، أما كون المتوسل به حياً أو منتقلاً فهذا أمرٌ آخر، ولكن للإفادة :**التوسل بالعباس، دون النبي ﷺ، أمرٌ لابد منه لوجوب وجود المتوسل به، إماماً ظاهراً للناس، في الاستسقاء، وهذه الدقيقة لم يفطن لها الكثيرون.**

وختاماً:

[377] صحيح البخاري.
[378] خازن الفاروق رضي الله عنه
[379] سنن البيهقي والبداية والنهاية لابن كثير .
[380] ابن خزيمة وصحيح ابن حبان .

ذكر المرداوي الحنبلي في كتاب ((الإنصاف)): ومن الفوائد: **يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب، وقيل يستحب.**

****

الشبهة الخامسة

((الاستغاثة))

وما قيل فى التوسل هو عين ما يُقال فى الاستغاثة، إلاّ أن لكل لفظ منهم دليله.

أولاً : الاستغاثة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾[381].

وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾[382].

لا شك أن لفظ الاستغاثة فى آية موسى جاء صريحاً لا يحتمل التأويل، فهو على ظاهره يؤكد استغاثة مخلوق بمخلوق مثله، ولا يقول أحد أن ذلك كان فى شرع من قبلنا، فجميع الأنبياء كانوا موحدين، وهم أبعد الناس من الشرك، والأعلم بأسبابه.

---

[381] سورة القصص الآية 15.
[382] سورة التوبة الآية 6.

وأما لفظ الاستجارة فى آية نبينا محمد ﷺ فهو أعجب وأعجب، حيث جاء لفظ الإجارة لمشرك، فما بالنا إن استجار المؤمن الموحد بالنبي ﷺ أيجير الكافر ويتركه؟!!.

ولعل قائلاً يقول: هذا جائز بين الأحياء؟.

فنقول له أولاً: المسألة ليست بين أحياء، بل هي تدور في فلك شرعية الإغاثة من مخلوق لمخلوق، وهي هنا ثابتة ولا ثم ما يمنعها.

وأما ثانياً: فقد ثبت في الشرع حياة حضرة النبيﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، قال ﷺ: (حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ، **وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ**، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ)[383].
بل وكذلك ثبت حياة جميع الأنبياء، قَالَﷺ: (الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ)[384].

ثانيا: الاستغاثة في الأحاديث النبوية:

قَال رسول اللهﷺ: (إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا أَوْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ عَوْنًا وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ، **فَلْيَقُلْ: "يَا عِبَادَ اللَّهِ أَغِيثُونِي، يَا عِبَادَ اللَّهِ أَغِيثُونِي**، فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لا نَرَاهُمْ)[385].

لا أظن أن هناك أصرح من ذلك الحديث لفظاً ومعنى وفعلاً، وهو حديث (حسن).

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا** نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[386].

لا شك أن تنفيس الكرب عن المكروب هو: إغاثة صريحة، وهو من مخلوق لمخلوق، بل ويكافئ على إغاثته، ولا ينكر ذلك إلاّ من ليس له عقل، أو غلب عليه هواه فأضله على علم.

ثالثاً: بعض أراء الفقهاء في جواز الاستغاثة:

---

383 مسند البزار.
384 مسند البزار، ومسند أبي يعلى، وقد صنف في مسألة حياة الأنبياء الكثيرون من علماء الأمة.
385 معجم الطبراني (بسند حسن).
386 صحيح مسلم.

سئل شمس الدين الرملي عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد: يا شيخ فلان، يا رسول الله، ونحو ذلك من الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين، فهل ذلك جائز أم لا؟ وهل للرسل والأنبياء والأولياء والصالحين والمشايخ إغاثة بعد موتهم؟ وماذا يرجح ذلك؟.

فأجاب: **بأن الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين جائزة ، وللرسل والأنبياء والأولياء والصالحين إغاثة بعد موتهم، لأن معجزة الأنبياء وكرامات الأولياء لا تنقطع بموتهم، أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الأخبار، وتكون الإغاثة منهم معجزة لهم**، وأما الأولياء فهي كرامة لهم، فإن أهل الحق على أنه يقع من الأولياء بقصد وبغير قصد أمور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم" ا.هـ.

والخلاصة : أن الاستغاثة بالمخلوق مقيدة بأمرين:

الأول: اليقين بأن الفاعل القادر المغيث هو الله وحده.

والثاني: أن الاستغاثة بالمخلوق هي أخذٌ بالأسباب، كالاستغاثة بالمطافى، والشرطة والطبيب وفرق الإنقاذ، فكل هذه استغاثات لا شيء فيها شرعاً بل لو لم يستغث المسلم بما يغيثه أو يغيث غيره لكان آثماً. فالمشكل: في اعتقاد المستغيث بتفرد المغيث من الخلق بالقدرة من دون الله، وهذا كفر وشرك، ولا يقول به أحد.

وغاية الأمر أن الاستغاثة بالصالحين مفادها: أنتم عباد الله المكرمون ودعاؤكم مستجاب، ولكم عند الله مكانة، فاشفعوا لنا في الأمر حتى يقضيه الله لنا ببركة صلاحكم وتقواكم.

ومن شبه فعل المسلم بما ورد من فعل الكفار:(مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ)[387]، **فهذا جاهل بدينه، فالآية تتكلم عن عبادة الكفار للأصنام ليقربوهم إلى الله، وليس في المسلمين من يعبد الصالحين ليقربوهم إلى الله، والأمّة محفوظة من عبادة غير الله.**

ولعل قائلاً يقول: لماذا نترك الاستغاثة بالله ونستغيث بالمخلوق؟

ونقول له أولاً: الاستغاثة بالمخلوق مشروعة، وكل ما ثبت شرعاً نعمل به، فالدين ليس بالعقل وإنما بالنقل، وقد ثبتت الاستغاثة بالمخلوق، فلا مجال للعقل فى منع ما ثبت، وإن شئت عقلاً، فانظر كيف أمرنا الشرع أن نمسح أعلى الخف وليس أسفله!!.

ثانياً:الاستغاثة بالمخلوق إنما تكون فيما أقدرهم الله عليه، وليس فيما يقدر عليه الحق وحده، فمثلاً لو صدمتك سيارة فسوف تستغيث بالإسعاف، فاستغاثتك بالإسعاف لا يقدح في توحيدك قط، ولا فى عدم استغاثتك بالله، غاية ما فى الأمر أن المصيبة أنستك ذكر الله أولاً.

وهذا لا شك ضعف في الإيمان، أما ذوو الهمم والإيمان، فهم لا يغفلون عن المغيث سبحانه كونه هو المغيث علي الحقيقة، وكذلك لا يتركون أسباب الإغاثة، فتركها سوء أدب مع من جعلها سبباً، فيستغيثون بعباد الله الصالحين كما ورد بالنص، وينتظرون شفاعة الحق لهم، فيغيثهم الحق ببركتهم، فيشكرون الحق، ومن ثم يشكرون الصالحين، ولا أدري أين الشرك فى ذلك ؟!.

ولا شك أن للأمر أبعاداً أُخرى غير الدين، فنحن فى زمن صار الدين يؤخذ سُلماً للأغراض والمآرب، وكلها مرجعها إلى الدنيا التى أهلكت من قبلنا بعدما تنافسوها.

****

[387] سورة الزمر الآية 3.

الشبهة السادسة

((طلب المدد))

المدد هو: طلب العون أو العطاء.

قال تعالى: (كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا) . [388]

وقال تعالى: (إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ)[389].

وقال تعالى:(إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ) [390]

إذاً: فلفظ (المدد) لفظ قرآني ثابت غير مبتدع، وقد رأينا كيف يغيث الله المؤمنين بالملائكة، ولعل قائلاً يقول: المغيث هو الله، والملائكة هي مادة الإغاثة، وهو محق، ولكن فلنتابع.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ:(أَتَاهُ رِعْلٌ وَذَكْوَانُ وَعُصَيَّةُ وَبَنُو لَحْيَانَ، فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ، فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعِينَ مِنْ الْأَنْصَارِ، قَالَ: أَنَسٌ كُنَّا نُسَمِّيهِمْ الْقُرَّاءَ يَحْطِبُونَ بِالنَّهَارِ، وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، فَانْطَلَقُوا بِهِمْ حَتَّى بَلَغُوا بِئْرَ مَعُونَةَ غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ، فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ، قَالَ قَتَادَةُ، وَحَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّهُمْ قَرَأُوا بِهِمْ قُرْآنًا: أَلَا بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا بِأَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا، ثُمَّ رُفِعَ ذَلِكَ بَعْدُ)[391].

هذا هو لفظ (المدد) صريح وصحيح وثابت فى الأحاديث كما ثبت في القرآن.

---

388 سورة الإسراء الآية 20.
389 سورة آل عمران الآية 125.
390 سورة الأنفال الآية 9.
391 صحيح البخاري .

ممن طلبت رعل وذكوان ((المدد))؟.

لقد طلبوه من النبي ﷺ فهل أمدهم النبي ﷺ أم قال لهم إن طلب المدد لا يجوز إلا من الله عز وجل؟!.

الحقيقة لقد أمدهم النبي ﷺ بما طلبوه، ولم يقل لهم: إن طلب المدد منى بدعة أو شرك أو كفر.

والمدد قد يكون من الله، وقد يكون عن طريق عباد الله، وعلى هذا فالمدد نوعان:

مدد مطلق: وهذا بيد الله عز وجل وحده، ولا يطلب من سواه وهو: كل ما لا يقدر المخلوق عليه بحال من الأحوال .

ومدد مقيد: وهو الذي أعطاه ربنا تبارك وتعالى لبعض خلقه يتصرفون فيه كيفما شاءوا، مثلما أعطاه لسيدنا سليمان عليه السلام، قال تعالى:(هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ)[392].

أي: أن الله عز وجل قال لسليمان: امنن أي: (امدد:أعط) من شئت مما أمددناك به، وامنع عمن شئت ذلك المدد.

ولو جعل الله المدد المقيد مثل المطلق موقوفاً عليه وحده وانعدم المدد من العباد، لصار كل من يطلب معونة أو عطاء(مدد) من أحد مشركاً بالله، حتى ولو كان طلب الإسعاف لمريض أو الإطفاء للحريق، وهذا لا يقول به عالم عاقل.

وعلى هذا فطلب المدد من الخلق لا شيء فيه ما دام في مقدورهم، وليس من خصائص الحق وحده كمغفرة الذنوب، وإدخال الجنة، والعتق من النار.

وعلى هذا فعندما يستغفر النبي ﷺ لأمته حينما تعرض على حضرته الأعمال، فإن هذا يعتبر مدد أي: عطاء وعون في مغفرة الذنوب كما في الحديث، قَالَ ﷺ: (حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ)[393].

وقال تعالى :(وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا)[394].

قال ابن كثير:(ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ، فجاء أعرابي فقال:

---

392 سورة ص الآية 39 .

393 مسند البزار.

394 سورة النساء الآية 64.

السلام عليك يا رسول الله. سمعت الله يقول:(وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ) الآية، وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشد يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه *** فطاب من طيبهن القاع والأكم**

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه *** فيه العفاف وفيه الجود والكرم**

أنت الرسول الذي ترجى شفاعته *** عند الصراط إذا ما زلت القدم**

لـولاك مـا خلقت شمس ولا قمر *** ولا نجـوم ولا لـوح ولا قلـم**

صلى عليـك إلـه الدهر أجمعه *** فأنت أكـرم من دانت لـه الأمم**

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال:(يا عتبى الْحَقْ الأعرابي، فبشره أن الله قد غفر له)[395]

وعلى هذا فرسول الله ﷺ يستغفر ويرد السلام علي من سلم وغير ذلك، فلا مانع من طلب المدد والعون منه، فيما أقدره الله عليه، وليس من خصائص الحق المطلقة.

ونختم بهذا الحديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا** نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، **وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ** يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، **وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ،** وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[396].

والحديث فيه : (الستر ، والتنفيس، والتيسير، والعون)

---

395 ذكرها البيهقي في كتاب شعب الإيمان، وابن النجار وابن كثير وغيرهما.

396 صحيح مسلم .

فهل طلب العون من مخلوق مثلك مثله جائز وتكافأ عليه

وطلب العون من سيد الخلق غير جائز وبدعة وشرك؟!!!.

****

الشبهة السابعة

((البركة والتبرُّك))

عجيب جداً أمر هؤلاء المنكرين للبركة؟!.

والأعجب من إنكارهم للبركة الثابتة في الكتاب والأحاديث الصحيحة، هو تجهيلهم للمؤمن الموحد المُتبرك بما جعله الله مُباركاً، ومن ثم رميه بالشرك والبدعة!.

بركة الماء :

قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ)[397].

وقال رسول الله ﷺ عن ماء زمزم:(إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْم)[398]

بركة المسجد الحرام والمسجد الأقصى:

[397] سورة ق الآية 9.
[398] صحيح مسلم.

قال تعالى:(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَلَمِينَ)[399]

وقال تعالى:(سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ)[400].

وقال ﷺ:(وصَلاةٌ في المسجِدِ الحرامِ أفضلُ من مائةِ ألفِ صلاةٍ فيما سِواه)[401].

بركة الأنبياء عليهم السلام:

قال تعالى :(وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ) [402].

وقال تعالى:(فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنْ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا)[403].

وقال:(قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ)[404].

بركة ملابس الأنبياء:

قال تعالى:(ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا)[405].

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببُرْدة، فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟.

فقال القوم: هي شَمْلة.

---

[399] سورة آل عمران الآية 96.
[400] سورة الإسراء الآية 1.
[401] مسند أحمد.
[402] سورة مريم الآية 31.
[403] سورة النمل الآية 8.
[404] سورة هود الآية 48.
[405] سورة يوسف الآية 12.

فقال سهل: هي شَمْلة منسوجة، فيها حاشيتها،

فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة. فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه ، فاكسنيها،

فقال: نعم ، فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه،

فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجا إليها، ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه، فقال: **رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلي أكفن فيها)**[406].

بركة القرآن الكريم:

قال تعالى: (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ)[407].

عن عائشة رضي الله عنها:(أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها)[408].

(6) بركة جسم النبي ﷺ وعرقه ويده ووضوئه وقبره:

(أ) جسم النبي ﷺ:

عن أسيد بن حضير بينما هو يحدث القوم، وكان فيه مزاح، فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال: أصبرني، فقال: اصطبر. قال: إن عليك قميصا وليس علي قميص، فرفع النبي ﷺ عن قميصه، فاحتضنه وجعل يقبل كَشْحَه، قال: إنما أردت هذا يا رسول الله)[409].

(ب)عرق النبي ﷺ:

---

[406] صحيح البخاري.
[407] سورة ص الآية 29.
[408] صحيح البخاري ومسلم.
[409] سنن أبي داود.

عن أنس قال: كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتتت فقيل لها: هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك قال: فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش، ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق، فتعصره في قواريرها، ففزع النبي فقال: ما تصنعين يا أم سليم فقالت: **يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال: أصبت**)[410].

(فلما حضر أنس الوفاة أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك المسك، قال: فجُعل في حنوطه)[411].

(ج) يد النبي ﷺ:

عن أبي جحيفة السوائي رضي الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء ، فتوضأ، ثم صلى الظهر ركعتين **وقام الناس، فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك**)[412] .

****

[410] صحيح مسلم.
[411] صحيح البخاري.
[412] صحيح البخاري.

(((بركات أُخرى متفرقة)))

(ا)بركة الإيمان: قال تعالى:(وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ)[413].

(ب) بركة ليلة القدر: قال تعالى : (إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ)[414].

(ج) بركة أهل بيت الأنبياء: قال تعالى:(رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ) [415].

(د) بركة الوادي المقدس: قال تعالى: (فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ) [416].

هذه بعض لآلئ من بحر البركة، والتبرك من كتاب الله عز وجل، وصحيح الأحاديث النبوية، فهل جعل الله كل هذه البركات للعلم بالبركة دون الانتفاع بها ؟!! .

(وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ)[417].

---

[413] سورة الأعراف الآية 96.
[414] سورة الدخان الآية 3.
[415] سورة هود الآية 73.
[416] سورة القصص الآية 30.
[417] سورة الأنبياء الآية 50.

****

الشبهة الثامنة

((زيارة القبور))

أولاً: ((زيارة القبور عموماً)):

الاعتقاد: في زيارة القبور أنها مندوبة ومباحة للرجال والنساء على السواء.

قال رسول الله ﷺ :(كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)[418].

وعلّة نهى النبي ﷺ كانت بسبب الموروثات والعادات التي كانت عليها نساء الجاهلية من: لطم الخدود، وشق الجيوب والملابس، وضرب الخيام فوق القبور والمعيشة فوقها ناهيك عن كلمات الاعتراض على الموت والصراخ، وغيرها من أفعال تتنافى مع تعاليم الإسلام السمحة التي ترضى بالقضاء، وتؤمن بوجود الحياة البرزخية والحياة الآخرة، وأن الميت إنما انتقل من دار إلى دار، وهذا لا يعنى الحزن على الميت أو البكاء عليه، بل إنما يعنى ترك الموبقات والموروثات التي تسيء إلى الكرامة الإنسانية والعقلانية معاً. ولهذا أعاد رسول الله ﷺ الزيارة مرة أخرى وسمح بها، وذلك حينما رسخ الإيمان في قلوب نساء المسلمين، وعرفوا حدود الأدب الإسلامي الواجب عليهم عند الزيارة. ولهذا كرر النبيﷺ في حديث له تلك الآداب، ونبَّه على المحذورات. لبيان أن الزيارة في حد ذاتها مباحة، ولا مانع يمنع منها إلا تلك الموروثات الجاهلية. فقال ﷺ: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور **فزوروها، فإنها تُرقُّ القلب، وتدمع العين، وتذكر بالآخرة، فزوروها ولا تقولوا هُجْرا**)[419].

إذاً: فمن يُحرِّم الزيارة بعد أن أمر بها رسول الله ﷺ فإنه آثم آثم آثم شرعاً .

---

[418] صحيح مسلم.

[419] سنن البيهقي .

وقد ورد أن فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ: (**كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة ، فتصلي وتبكي عنده**)[420].

فهذا فعل بنت رسول الله ﷺ تزور القبور وتبكي عندها، وفي رواية: كانت تصلح ما هدم منها، ولا شك أن كل ذلك كان في حياة النبي ﷺ ومن ثم بعد وفاته ﷺ.

أما من بلغهم ذلك وظلوا يُسمون زوَّار القبور من النساء أو الرجال، وخاصة زوّار قبور الصالحين بالقبوريين أقول لهم:﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾[421].

فلله عبادٌ ختم على قلوبهم وسمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة.

(((إن زيارة القبور أمر مشروع باتفاق الأئمة، وهى مستحبه للرجال باتفاق كافة العلماء، وكذلك مستحبه للنساء عند الأحناف، وجائزة عند الجمهور، ولكن مع الكراهية وذلك لرقة قلوبهن، وعدم قدرتهن على الصبر. ودليل الاستحباب قوله ﷺ :(إنى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة)[422]. ويستثنى عن كراهة زيارة النساء للقبور عند الجمهور زيارة قبر النبى ﷺ، فإنه يندب لهن زيارته وكذا قبور الأنبياء غيره عليهم الصلاة والسلام لعموم الأدلة فى طلب زيارته ﷺ، وإذا كانت زيارة القبور مشروعه فإن شد الرحال من أجلها مستحب أيضاً))).

دار الإفتاء المصرية فتوى رقم 4488

ثانياً:((زيارة قبور الأولياء والصالحين خصوصاً))

تبين مما سبق أن زيارة القبور مشروعة، ولكن ماذا عن زيارة قبور الصالحين؟

لم يستند المحرمون لزيارة قبور الصالحين إلى آية واحدة في كتاب الله عزوجل، حيث إنهم لم يجدوا في القرآن الكريم ما ينهى المسلم من زيارة تلك القبور، بل على العكس يوجد فيه ما يؤكد الزيارة، وإقامة البنيان على القبور, والتعريف بصاحب القبر.

---

[420] السنن الكبري للبيهقي ودلائل النبوة له والمستدرك للحاكم وقال: صحيح الإسناد ورواته ثقات.
[421] سورة الأنعام الآية 91.
[422] صحيح مسلم.

فلما لم يجدوا بغيتهم في كتاب الله فتشوا في الأحاديث الشريفة فلم يجدوا سوي ثلاثة أحاديث، يُفهم منها التحريم والنهي عن زيارة قبور الصالحين، وهي كالتالي: [423]

(1) قال:(**لا تُشَدُّ الرحال** إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى)[424].

(2) قال رسول الله ﷺ :(**لعن الله اليهود والنصارى** اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[425].

(3) عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: (أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، **وَلا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلا سَوَّيْتَهُ**)[426].

الحديث الأول: ((بيان معني شد الرحال)):

قال تعالى:(فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا). *[427]

يقول أهل اللغة : الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه، وعلى هذا يكون تصور منطوق الحديث بغير استثناء (لا تشد الرحال إلى **مسجد للصلاة فيه ابتغاء الثواب الكبير** إلا إلى لثلاثة مساجد)

وقال ابن النجار الحنبلي: (ولا يصح الاستثناء أيضاً من غير الجنس نحو: جاء القوم إلا حماراً، لأن الحمار لم يدخل في القوم) اهـ.

---

[423] وقد فندتها بتوسع في كتاب (صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار)، فمن أراد التوسع فليقرأه.

[424] ـ صحيح البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه.

[425] ـ صحيح البخاري ومسلم.

[426] صحيح مسلم

[427] سورة الكهف الآية 62.

وقال العلامة ابن حجر: قوله (إلا إلى ثلاثة مساجد) المستثنى منه محذوف. فإما أن يقدر عاماً فيصير:(لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر إلا إلى ثلاثة مساجد) أو أخص من ذلك ولا سبيل إلى الأول لإفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها، فتعيَّن الثاني، والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو (لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى المساجد الثلاثة) فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين)[428].

وقال أيضاً:(وهذا التقدير لابد منه ليكون الاستثناء متصلا ولأن شد الرحال إلى عرفة لقضاء النسك واجب إجماعاً، وهكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطها، وهو لطلب العلم سنة أو واجب، وقد أجمعوا على جواز شدها للتجارة وحوائج الدنيا، فحوائج الآخرة لاسيما ما هو آكدها وهو الزيارة للقبر الشريف أولى) اهـ.

فحرف (لا) الوارد في الأحاديث هو (لا النافية) تنفي وجود أي مسجد سوى المساجد الثلاث له مثل أجرها، وليست كما ظنوها (لا الناهية)، التي تنهى عن السفر لغير المساجد الثلاث، وهذا لا يصح لغةً ولا كتاباً ولا سُنّة ولا عقلاً.

إذاً : فما فهموه من النهي في الحديث كان خطأ فإلى مزيد بيان:

1- قال رسول الله ﷺ: (**إنما يسافر** إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة .....)[429].

2- وقال رسول الله ﷺ: (**لا تشد الرحال** إلا إلى ثلاثة مساجد.....)[430].

3- وقال رسول الله ﷺ: (**لا تضرب المطايا** إلاّ إلى ثلاثة مساجد .....)[431].

لا شك أن شد الرحال وضرب المطايا يكونا من أجل السفر كما لا شك أن الزيارة من دواعي السفر.

والحديث الأول جاء بلفظ(**يسافر**)،والثاني بلفظ (**شد الرحال**)، والثالث بلفظ (**ضرب المطايا**).

---

[428] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.
[429] ـ صحيح مسلم .
[430] ـ صحيح البخاري ومسلم وغيرهما.
[431] ـ الطبراني في معجمه الكبير وأبى يعلى في مسنده وهو صحيح .

وهذا يعني: أن الألفاظ الثلاثة تعبر عن الانتقال(السفر) من مكان إلى مكان آخر سيراً أو ركوباً، لغرض ما، كما ورد في آية سفر موسى عليه السلام للقاء الخضر والتعلم منه، والغرض في أحاديث شد الرحال هو: الانتفاع بفضل الصلاة في ثلاثة مساجد مخصوصة متميزة عن غيرها بقدرها ومكانتها من حيث(الدرجات والحسنات والبركات والفضل). فالمصلي فيها صلاته تتضاعف إلى آلاف مضاعفة.

ولا شك أن شد الرحال وركوب المطايا والسفر مباح للمسلم في أي وقت، ولأي مكان بشرط ألا يكون حراماً أو منهياً عنه، كالسفر لقطع رحم، أو للعدوان على أحد.

إذاً: فالمفهوم الصحيح لأحاديث تخصيص شد الرحال للمساجد الثلاث ما هي في الحقيقة إلا تحريضاً من النبي ﷺ على زيارتها بالذات، تنبيهاً على قدرها ومكانتها من حيث (الحسنات والبركات والفضل). فالمصلي فيها تتضاعف صلاته لآلاف مضاعفة، فهي أفضل المساجد على الإطلاق قال ﷺ:(أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء، أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل: المسجد الحرام، ومسجدي، **صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه** من المساجد إلا المسجد الحرام)[432].

ومما يؤكد أن أحاديث شد الرحال للمساجد الثلاث هو لبيان فضلها، وليس للنهي عن شد الرحال لغيرها: ما ورد من أحاديث تُشير إلى فضل السفر للصلاة في غيرها: عن ابن عمر قال: (كان النبي ﷺ **يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً**، وكان عبد الله ﷺ يفعله)[433]، وقال ابن عمر:(**من خرج يريد قباء لا يريد غيره فصلى فيه كانت عمرة**)[434].

قال الحافظ أبو زُرْعه العراقي في (طرح التثريب): وكان والدي (ولى الله العراقي) رحمه الله تعالى يحكى أنه كان معادلاً للشيخ زين الدين عبد الرحيم بن رجب الحنبلي في التوجه إلى بلد الخليل عليه السلام، فلما دنا من البلد قال: نويت الصلاة في مسجد الخليل ليحترز عن شد الرحال لزيارته على طريق شيخ الحنابلة ابن تيمية، قال: فقلت: نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام ثم قلت له: أما أنت فقد خالفت النبي ﷺ لأنه قال:(لا تشد الرحال

---

[432] ـ مسند البزار مرفوعاً.
[433] ـ صحيح البخاري. (((ولا شك أن هذا يعد سفراً يحتاج الإنسان فيه لشد رحال وراحلة))).
[434] مصنف ابن أبى شيبه.

إلا إلى ثلاثة مساجد) وقد شددت الرحل إلى مسجد رابع، وأما أنا فاتبعت النبي ﷺ لأنه قال: (زوروا القبور) أفقال: إلاّ قبور الأنبياء؟ . قال: فَبُهتَ) [435].

وقال الإمام النووي: (ويستحب الإكثار من الزيارة، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل)[436].

****

أما الحديث الثاني: ((بيان معنى اللعن)):

لا شك أن تلك الأحاديث تتكلم عن اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد. أي اتخذوا أنبياءَهم بعد موتهم وقبرهم آلهة تُعبد من دون الله.

ولكن العجيب أن المكفرين والمتشددين فهموا من الأحاديث السابقة أن اليهود والنصارى اتخذوا من أماكن دفن أنبيائهم مسجداً، وهذا استنتاج عجيب لأسباب منها:

أن مكان الدفن لا يتسع لأن يكون مكاناً للصلاة، وهذا يُدرك بداهة لذوى العقول، حيث إنه لا يزيد عن المتر عرضاً والمتران طولاً. فكيف تقام كنائس ومعابد في تلك المسافة الصغيرة ليصلي فيها اليهود والنصارى؟!.

ومما يؤكد أن اليهود والنصارى لم يتخذوا من أماكن دفن أنبيائهم مسجداً يصلون فيها هو الواقع الذي نعيشه حيث لم نسمع ولم نَرَ يوماً اليهود والنصارى يبنون كنائسهم ومعابدهم فوق قبور أنبيائهم، بل إن بعض قبور أنبيائهم معروفة عندهم ولم تُتخذ مسجداً كما ورد ذلك في (الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين)!!.

بل إن النصارى لا يعلمون مكان قبر المسيح، فكيف سيتخذون من قبره مسجداً، بل إنهم لا يعتقدون أنه مات أصلاً ؟!. فمن بلغه هذا الفهم من تلك الأحاديث فهو واهم ومخطأ فيما ذهب إليه والعقل والنقل لا يسعفانه فيما ذهب إليه من استنتاجات باطلة.

---

[435] كنز العمال للمتقي الهندي وابن عساكر في تاريخه.
[436] كتاب الأذكار للنووي.

الحقيقة والواقع: إن الإسلام يخبرنا أن اليهود والنصارى إنما استحقوا اللّعن من الله لكونهم اتخذوا من أنبيائهم وصالحيهم بعد موتهم مساجد يسجدون إليها وعليها.[437]

قال تعالى:(يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ)[438]، وقال تعالى:(ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ)[439].

وهنا لطيفة دقيقة: وهي أن لفظ (اتخذوني و اتخذوا) في الآيتين السابقتين تماثلان لفظ الحديث (اتخذوا)، فسبحان الله الذي أنطق رسوله ﷺ بالهدى ودين الحق.

ومن ذلك أيضاً أنهم **صنعوا لعيسى عليه السلام تمثالاً** وسجدوا له باعتباره الإله متجسداً -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ولهذا أشار ﷺ في قوله: (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، **وصوروا فيه تلك الصور**[440] أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)[441].

فهذا واضح وصريح في كون(**علّة اللعن**) ليس اتخاذ المسجد فوق قبر النبي، ولكن (**لعلّة عبادة ذلك النبي والسجود لتمثاله كإله أو كشريك لله عز وجل**)- تعالى الله عما يصفون.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه تحذير النبي ﷺ: (يا سلمان: **لا تسجد لي**، أرأيت لو مت **أكنت ساجداً لقبري**، لا تسجد واسجد للحي الذي لا يموت)[442].

---

[437] والمسجد: مصدر يصلح للدلالة على المكان والزمان والحدث -أي: الفعل للشيء.
[438] - سورة المائدة الآية 116.
[439] سورة التوبة جزء من الآية 31
[440] - التماثيل التي تعبد من دون الله.
[441] - مسند أبي يعلي .

إذاً: فالنهي هنا نهيٌ عن السجود للقبر أو المقبور، والعجيب في تلك الرواية أن النبيﷺ لم يقل له وإلاّ كفرت أو أشركت، فهو المعلم الرؤوف الرحيم ﷺ.

ولكن لما كان في الأمر شبهة عظيمة قال رسول الله ﷺ :(لا تصلوا إلى قبر ولا تصلوا على قبر) [443]**، وقال ﷺ :(لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها)**[444]**.**

ولعلك أيها القارئ قد تيقنت من أن مراد النبي ﷺ غير ما ذهبوا إليه من فهم مغلوط، وتبين لك أن المسألة في الأحاديث مدارها على التحذير من أن يُتخذ قبره ﷺ وثناً يعبد من دون الله كما فعل اليهود والنصارى بأنبيائهم وصالحيهم.

وواقع المسلمين يؤكد أنهم لم يعبدوا رسول اللهﷺ الذي هو خير خلق الله أجمعين ولا عبدوا قبره ولا قبور أحد من أصحابه طيلة خمسة عشر قرناً، فكيف يتصور عاقل أنهم سيعبدون ولياً كان من كان من دون الله الآن؟!!.

الأدلة على بناء القبور وزيارتها:

أولاً : من القرآن الكريم:

قال تعالى:(وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا)[445].

لقد أعثر الله عز وجل فئتين من الناس على أهل الكهف ، بعدما توفاهم الله ، فاقترحت فئة منهم أن تجعل عليهم بنياناً (الشاهد الذي يوضع فوق قبر النبي أو الولي كي لا يصلى فوقه أحد وكي يكون علامة مميزة له عن باقي قبور الناس).

---

[442] ـ الديلمي في فردوسه والسيوطي في جامعه الكبير وكنز العمال للمتقي.
[443] ـ الطبراني في معجمه .
[444] ـ مسلم والترمذي وغيرهما .
[445] سورة الكهف الآية 21.

واقترحت الفئة الثانية وكانت لها الكلمة العليا : لنتخذن عليهم مسجداً (أي: سنبني في رحابهم مسجداً يكون ذكرى لهم وليقتدي الناس بهم في عبادتهم لربهم).

وهنا إشارات منها:

(أ) أن القرآن سرد الاقتراحين ولم يعقب، ولو كان فيهما شرك لبين القرآن ذلك حتى لا يقتدى بهما الناس، بل إنه لم يذم الفعل ولا الفاعلين كما يفعل في مسائل التحريم من إظهار الوعيد بالانتقام أو العذاب أو كراهية ذلك أو سوء ما سيؤول إليه هؤلاء كي يعتبر الناس، فيمتنعوا عن إتيان مثل ذلك، ولكن ذلك كله لم يحدث!.[446]

(ب) أن خلو القرآن من كل ما ذكرناه من التعقيب بالذم أو التقبيح أو العقاب يدل دون شك على عكسه، فالسكوت عن الأمر من أمارات الرضا عنه في الغالب، لأن القرآن ما قص ذلك إلا للاعتبار ولكي نصل إلى الاتباع أو الامتناع.

(ج) أن الذين قالوا باتخاذ المسجد على أهل الكهف هم الموحدون لأن الكفار ليس لهم مساجد يعبدون الله فيها، والمقصود ب(على) أي: (برحابه) وليس (فوقه).

(د) إن كلا الفئتين كانتا موحدتين، فالأولى التى زعم البعض أنها كافرة، قالت (رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ) والفئة الثانية قالت: (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا)، وهذا بيّن كالشمس.

(توضيح هام) : للسجود شرطان لابد منهما:

الأول : سجود الجبهة تجاه المسجود له.

والثاني: هو حضور النيّة في أن المسجود له إله يعبد ويسجد له.

فكل سجود لا يتوفر فيه الشرطان لا يكون سجود عبادة، فقد يسجد إنسان لإنسان ولا يعتقد فيه الألوهية، كسجود يعقوب وبنيه ليوسف عليهم السلام، ومثل سجود الملائكة لآدم، فقد توفر فيه شرطاً واحداً وهو سجود التشريف لآدم، ولم يتوفر الشرط الثاني وهو حضور نيّة الملائكة أن آدم -والعياذ بالله- إله مع الله، وعلى هذا فليس سجودهم لآدم سجود عبادة. فالنيّة لازمة لكي يكون السجود عبادة لآدم عليه السلام.

[446] انظر كتاب المتشددون . لفضيلة الدكتور:علي جمعة. وانظر:(صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار) للمؤلف

وعلى هذا فالسجود وإن ظهرت هيئته باتجاه القبر، فلا شيء فيه لعدم وجود النيّة للساجد باتجاه القبر إن كان مضطراً، بأن القبر الذي أمامه أو من فيه هو (إله يُعبد).

ثانياً : الدليل من الأحاديث النبوية:

(1) ورد أن عمر بن الخطاب ﷺ:(**رأى أنس بن مالك يصلي عند قبر** فقال: القبر القَبر، ولم يأمره بالإعادة)[447].

مع العلم أن أنس ﷺ روى حديث :(أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة إلى القبور)[448] أي: أن أنس كان يعلم أن صلاته بجوار القبر صحيحة وإلا ما فعلها، ولو كان حكمه البطلان أو التحريم لأمره عمر بالإعادة بل لو كان كذلك ما صلى أنس عندها أصلاً.

ويستنتج من قول عمر بن الخطاب : أنه كان يعلم أن صلاة أنس صحيحة، ولكن لعلّه كان يحذره حيث رأى القبر في قبلته خوفاً من أن يظن الناس أنه يسجد للقبر.

ومع ذلك لم يأمره سيدنا عمر ﷺ بالإعادة، ولا قال له صلاتك باطلة، ولم يتهمه بالشرك كما يفعل البعض الآن بمن يصلي في رحاب الأضرحة (بجوارها)، وبالطبع لم ينهاه عمر، ولم يقل له شيئاً من ذلك، لأنه يعلم أن الشرط الثاني في السجود لم يتحقق وهو انعقاد نيّة أنس الصلاة للقبر أو لمن في القبر الذي يصلي في رحابه، وهذا لأنه موحد من أمة سيد الموحدين الذي لا يخاف علينا أن نشرك بعده.

(2) اختلف المسلمون في مكان دفن النبي ﷺ له، وفيها ثلاث روايات:

(أ) (فقال قائلون يدفن في **مسجده** وقال قائلون: يدفن مع أصحابه فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:(ما قبض نبي إلا دفن حيث قُبض)[449].

(ب) عن عبد الرحمن بن سعيد قال: (لما توفي النبي ﷺ اختلفوا في موضع قبره **فقال قائل: في البقيع** فقد كان يكثر الاستغفار لهم، **وقال قائل: عند منبره**، وقال قائل: **في**

---

[447] صحيح البخاري.
[448] - صحيح ابن حبان وفي رواية (نهي عن الصلاة بين القبور) .
[449] - ابن ماجه والطبراني ومسند أبي يعلي وهو حديث حسن .

مصلاه، فجاء أبو بكر فقال: إن عندي من هذا خبراً وعلماً سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما قبض نبي إلاَ ودفن حيث توفي)[450].

(ج) وفي رواية لمالك قال:(فقال ناس: يدفن عند المنبر، وقال آخرون: يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر الصديق فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه فحفر له فيه)[451].

ويستنتج مما سبق أن الصحابة لم يجدوا نهياً ولا تحريماً ولا شركاً ولا كفراً ولا مانعاً من دفنه ﷺ عند منبره أو في مصلاه، وكلها في المسجد لمن له بقية من عقل.

فهل فات أصحاب رسول اللهﷺ الكرام رضي الله عنهم، ما لم يفت أولئك المحرِّمين المبدِّعين لمن يصلي في رحاب قبر أو يبني مسجداً برحاب ولي لله تعالى، حتى يصلي فيه من يزور القبور؟.

ويستنتج أيضاً إقرار أبى بكر لهم، فلم يقل لهم هذا حرامٌ أو شركٌ أو..... إلخ، بل احتج بما بلغه من النبي لا غيره.

ومن هنا نفهم أن قوله ﷺ :(اللهم لا تجعل قبري وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[452]، إن المفهوم الصحيح هو:(اللهم لا تجعل قبري وثناً (صنماً) يُعبد ويُسجد له، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد(أصناماً) تعبد من دونك فيها).

ومما يدلك على أن العلّة تدور حول قصد اتخاذ اليهود والنصارى أنبياءَهم آلهة من دون الله، هو صحة صلاة النبيﷺ وأصحابه تجاه الكعبة مع وجود 360 صنماً حول الكعبة وفوقها وداخلها.

ولكن لما كانت النية منعقدة لعبادة الله وحده، صحت الصلاة ولم يضرها كل تلك الأصنام التي في قبلة المصلي.

(3)- قصة أبى بصير الذي مات فبنى أبو جندل علي قبره مسجداً.

---

[450] ـ دلائل النبوة للبيهقي وهو : مرسل صحيح.
[451] ـ موطأ مالك
[452] أحمد وأبو يعلى في مسندهما، وابن سعد في الطبقات بسند صحيح، وابن أبي شيبة، ومالك في الموطأ.

(.... فقرأ أبو جندل كتاب رسول الله ﷺ وأبو بصير مريض، فمات، فدفنه أبو جندل وصلى عليه، وبنى على قبره مسجداً)[453].

ونخرج من هذه الرواية الصحيحة الثابتة المسندة:

(أ)- أنها صحيحة الحدوث، وقد حضرها جمع بلغ ثلاثمائة، وساعدوا أبا جندل في بناء المقبرة والمسجد وهذا يدل على أن العمل صحيح لا شيء فيه بدليل أن النبي ﷺ لم يأمر بهدمها لا في حياته ولا قبل وفاته، وسكوته إقرار.

(ب)- أن بناء المسجد على قبر أبى بصير لا يتعارض مع أحاديث اللعن في حق اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، فقد عبدوا أنبيائهم وصالحيهم، ولم يحدث ذلك في الأمة المحمدية إلى وقتنا هذا ولله الحمد، ولن يحدث بإذن الله تعالى، وقد أتتنا البشرى في حديث رسول الله ﷺ: (يئس الشيطان أن يُعبد في أرض العرب...).

وفى حديثه ﷺ الوارد في الصحيح:(لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدى).

(4)- قال رسول الله ﷺ:(أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره)[454].

وهذا يعني أن موسى قد اتخذ قبره مسجداً يصلي فيه. فهل صار موسى عليه السلام ملعوناً - والعياذ بالله- لكونه اتخذ من مكان قبره مسجداً؟!!.

فهل من مجيب؟[455].

---

[453] - أسد الغابة لابن الأثير بسند حسن والطبقات الكبرى لابن سعد وفتح الباري لابن حجر وتاريخ دمشق لابن عساكر ودلائل النبوة للبيهقى وابن عبد البر وقيل: صحيح علي شرط البخاري.

[454]- صحيح مسلم وصحيح ابن حبان وغيرهما.

[455] وقد أوردت أدلة أخري في كتاب (صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار).

أما الحديث الثالث: ((بيان معنى تسوية القبر)):

تذكير بالحديث: عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ:(أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، **وَلا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلا سَوَّيْتَهُ**)[456].

أولاً: (علّة هذا الحديث):

ورد عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: (أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَا يَدَعُ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرَهُ، **وَلا قَبْرًا إِلاّ سَوَّاهُ**، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَّخَهَا؟

فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ، فَهَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، فَرَجَعَ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا أَنْطَلِقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:" فَانْطَلِقْ " ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَدَعْ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرْتُهُ، **وَلا قَبْرًا إِلاَّ سَوَّيْتُهُ**، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَّخْتُهَا)[457] .

إن هذا الحديث يشرح الحديث الأول، والذي هو الدليل الوحيد عندهم، والذي على أساسه أرسل الإمام عليّ أبا الهياج ليفعل ما فعله هو قبله بحسب الحديث.

نقد الحديث:

(أ) الوقت الذي ذهب فيه الرجل إلي المدينة ليهدم الأوثان ويسوي القبور يحتاج إلى ثلاثة أيام سفر إذ أن المسافة بين مكة والمدينة خمسمائة كيلوا تقريباً!!. فكيف ذهب وعاد وذهب الإمام علي وعاد قبل أن ينصرف النبي من الجنازة!.

(ب) أن النبي ﷺ لم يفعل ذلك الفعل في مكة نفسها وقتما بدأ دعوته فكيف يفعل ذلك في بلدة لم يؤمن له فيها إلا قلّة قليلة؟!.

(ج) البلد الذي أرسل إليه النبيﷺ، الإمام علياً، هي اليمن وليس المدينة، وذلك بعد الفتح بأعوام.

(د) لم يثبت دخول الإمام علي المدينة إلا بعد أن دخلها رسول الله بأيام!.

---

[456] صحيح مسلم

[457] مسند أحمد وسنن أبي داود والمعجم الأوسط للطبراني .

(هـ) الراوي هو الإمام علي رضي الله عنه، وفي الرواية يقول:(فَقَالَ: عَلِيٌّ) بدلاً من (فقلت)، وهذا يدل على أن الحديث مكذوب على الإمام عليّ، وقد فضح الراوي تلك الذلّة.

(و) على فرض أن مبعوث النبيﷺ ذهب إلى المدينة، فهل يقدر وحده على كسر كل أصنام المدينة وحده، ولطخ جميع صورها؟!.

ولا شك أن ما يسرى عليه يسرى على الإمام علي رضي الله عنه.

وبعد تأمل بسيط لهذا الحديث يتضح أنه لا يصح سنداً ، ولا متناً، ولا عقلاً.

فهل يسقط تباعاً له الحديث الوارد عن الإمام عليّ؟.

حيث إن الحديث الأول جاءت أوامره نتيجة لما كان وقع في الحديث الثاني من الإمام بلا شك.

بل إن أهداف الحديثين واحدة وهي:(طمس التماثيل وتسوية القبور)!.

لقد صدر بسبب الفهم الخاطئ لهذا الحديث عشرات الفتاوي بنبش قبور الصالحين وإخراجها من المساجد، بل وهدم المسجد إن كان المسجد قد بني بعد وجود القبر.

ولم يتوقف الأمر عند الفتوى بذلك، بل رأينا البقيع الذي لم يعد له أثر، ورأينا وما زلنا نري كثيراً من المقامات تهدم، بل ومساجد تفجر على من فيها من المصلين، والله سائلهم على التخريب والدماء المسفوكة بغير حق.

فلنتابع معنى التسوية والإشراف حتى نفند أوهامهم.

أولاً: التسوية في القرآن الكريم:

(1) **قال تعالى:** ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [458].

أي: أتممته وجعلته كاملاً، فأين الهدم المذكور في مفهومهم لكلمة التسوية؟!.

[458] - سورة الحجر الآية 29.

(2) **قال تعالى:** ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾[459]، أي: أكمل بناءَهن فأين الهدم هنا؟!.

(3) **قال تعالى:** ﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ۝ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾[460].

أي: جعلها مستوية الأرجاء لا تفاوت فيها ولا فطور، وليس طبعاً رفع سقفها فهدمها، بل هي دليل على إكمال البناء للسماء، فأين الهدم هنا؟!.

(4) **قال تعالى:** ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾[461]، أي:أتمه وليس ثم هدمه؟!.

(5) **قال تعالى:** ﴿ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴾[462].

أي: جعلك إنساناً كاملاً فهي لا تأتي هنا إلا بمعنى الإكمال والتمام وليس الهدم.

(6) **قال تعالى:** ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾[463]

أي: في أكمل صورة، فأين الهدم المزعوم؟!.

(7) **قال تعالى:** ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[464]، أي: إذا استقررت فوق السفينة، فأين الهدم؟!.

(8) **قال تعالى:** ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾[465]

أي: يعادوا فيقبروا في الأرض مرة أُخرى، ولا يبعثوا للحساب، فأين الهدم المزعوم؟!.

---

[459] - سورة البقرة الآية 29.
[460] - سورة النازعات الآية 27, 28 .
[461] - سورة السجدة الآية 9 .
[462] - سورة الكهف الآية 37.
[463] - سورة القيامة الآية 38.
[464] - سورة المؤمنون الآية 28.

هذه هي أغلب مشتقات كلمة سويته في القرآن الكريم مصدر التشريع الأول وقد جاءت كلها بمعنى: (الكمال والتمام والإحكام والمساواة والدفن) ولم تأتِ بمعني الهدم مطلقاً.

قال الإمام النووي في شرحه علي صحيح مسلم:(وحديث علي بن أبي طالب عند مسلم أيضاً، لأن تسوية القبر تكون بالتسطيح لا بالتسنيم).

والتسطيح كما هو معروف رفع القبر على شكل مسطبة، ووضع بعض الحصى والأحجار عليه، ولا أدري بأي لغة فسروا التسوية بالهدم وهي : بمعنى الرفع ؟!!.

ثانياً : التسوية في اللغة:

عن الليث: الاستواء فعلً لازم من قولك سويته فاستوى.[466]، وسويت الشيء فاستوى، وهما على سويَّة من هذا الأمر أي: على سواء. وساويت بين الشيئين إذا عدلت بينهما، وسَوَّيت ويقال: فلان وفلان سواء أي: متساويان. وسويت الشيء (تسوية فاستوى) واستوى الشيء (اعتدل)[467].

وسوّى الشيء: قّومه وعّدله وجعله سوياً.

استوى: استقام واعتدل. تّسوى به الأرض: هلك فيها.[468]

فأين الهدم والإزالة والنبش إن كنتم تعقلون ؟!.

ثالثاً : التسوية في الحديث النبوي:

(1) قال رسول الله ﷺ :(سوُّوا صفوفكم، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة)[469].

---

[465] - سورة النساء الآية 42.
[466] لسان العرب : ص310, 311.
[467] مختار الصحاح ص 323, 324.
[468] المعجم الوسيط ص484
[469] صحيح مسلم وسنن أبي داود.

(2) قال رسول الله ﷺ: (**لتسوُّن صفوفكم** أو ليخالفن الله بين وجوهكم)[470].

(3) قال رسول الله ﷺ:(**أقيموا الصف** في الصلاة، فإن إقامة الصف من حسن الصلاة)[471].

فهل كان يقصد النبي ﷺ بقوليه للصحابة الكرام: (سوُّوا \ لتسوُّن) أن يهدموا صفوفهم في الصلاة حتى يلتصقوا بالأرض أم أراد ﷺ أن يكملوها ويساووها؟.

وبعد هذا العرض الموجز لهذه الكلمة في القرآن واللغة العربية والحديث النبوي يتبين لنا بلا أدنى شك أن المقصود منها هو: (الاعتدال والتقويم والإصلاح والإقامة) وليس الهدم نهائياً.

وعلى هذا، فكلمة (سويته) الواردة في حديث الإمام عليّ ﷺ لا يقصد منها الهدم قطعاً.فينبغي أن نفهم كلام النبي ﷺ فهماً لا يخالف كتاب الله ولا اللغة ولا الحديث النبوي، حتى لا يقع مسلمٌ في المحظور ويهدم مسجداً أو ينبش قبراً أو يكفر مسلماً.

فإذا تبين لنا أن معنى ((سويته)) في الحديث هي:(عدلته وبنيته وأصلحته، وأكملت ما هدم منه حتى لا يكشف ما بداخله من عظام الموتى).

اتضح لنا تلقائياً معنى كلمة (**مشرفاً**)، فبعدها محذوف تقديره (مشرفاً على الهدم) .

وعلى هذا يكون معنى الحديث: (لا تدع قبراً مشرفاً على الهدم إلاّ أكملته وأصلحته)

وعلى فرض صحة الخطأ في معنى الحديث عندهم وهو الهدم والإزالة:

فالأمر في الحديث يتكلم عن قبور المشركين، لا عن قبور المسلمين، بقرينة قوله:(تمثالاً إلا طمسته)، فقد أرسل الإمام عليّ أبا الهياج إلى قوم حديثي عهد بالإسلام، فمنهم من كان يعبد التماثيل، ومنهم من كان يصنع لميته قبراً عظيماً تفاخراً بحسبه وماله وجاهه، وعلى هذا فالأمر كان لهدم قبور المشركين لا قبور المؤمنين.

[470] صحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن ابن ماجة
[471] صحيح البخاري ومسلم

والخلاصة:

(1) لا حجة من القرآن فيما ذهبوا إليه من تحريم زيارة قبور الصالحين.

(2) لا حجة لهم وما ظنوه حجة ما هو إلا فهم خاطئ للأحاديث.

(3) أن زيارة قبور الصالحين ورد بها أمر نبوي صريح وصحيح.

(4) أن بناء قبور الصالحين وزيارتها ورد به نصٌ قرآنيٌّ صريحٌ.

الشبهة التاسعة

((اتخاذ الولي المرشد))

الاعتقاد: في الولي المرشد أنه عبد من عباد الله الصالحين، اختاره الله عز وجل واصطفاه من بين أوليائه ليرشد الناس إلى رب الناس، وهو بحكم الوراثة النبوية هو القائم بمهام النبوة ما عدا تلقي الوحي وادعاء النبوة. قال تعالى: (مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا)[472].

والولي المرشد ليس هو الغاية، إنما هو وسيلة للوصول إلي الوسيلة الكبرى التي هي النبي الكريم والرسول العظيمﷺ، والنبيﷺ أيضاً وسيلة لا غاية، إنما الغاية هو الله تبارك وتعالى وحده.

ولا شك أن هناك من السالكين من يتوقف سلوكه عند الولي المرشد، ولا نقول سوى أن هذا رزقه وهو في حد ذاته خير كبير، ولكن المتوقف عند الشيخ كرجل قيل له: يوجد في هذا البيت كنزٌ فاشترى البيت وصار فرحه به لا يفوقه وصف، وهذا إنجاز بالطبع إلاّ أن الغاية الكبرى من شراء البيت وهو(الكنز) لم تتم، ولكنه سعيد بما وصل إليه وذهبت همته عند ذلك، ولا شك أن هناك من السالكين من يتوقف سلوكه عند النبي الكريم، ولا نقول لهذا أيضاً سوى أن هذا رزقه، وهو في حد ذاته خير كبير، ولكن المتوقف عند النبي كرجل قيل له: يوجد في هذا البيت كنزاً فاشترى البيت وباع كل ما يملك، وترك كل شيء، وتفرغ للحفر على الكنز، وبالفعل وجد الكنز ولكنه لم يستخرجه بل اكتفى بيقينه بوجوده ورؤيته. وهاتان الحالتان يتكرران بالملايين، ورغم أن المسلمين مليار ونصف، إلاّ أن من يكمل طريقه حتى يستخرج الكنز ويصير غنياً هم قلة بالنسبة لأعداد المسلمين، ونسمى هذا أيضاً رزقاً.

إذاً: فالولي والنبي كلاهما في الأصل وسيلة والله هو الغاية إلاّ أن البعض يجعل الولي والنبي غاية، وعند أحدهما ينتهي سلوكه.

---

[472] سورة الكهف الآية 17.

****

الشبهة العاشرة

((السلوك إلى الله -التزكية-))

التزكية (السلوك) في القرآن والسنّة:

التزكية هي التأديب، والأدب لغة:(حسن السلوك والأخلاق، تأدب: تهذب)[473].

التزكية (التهذيب) في القرآن الكريم :

(1) **قال تعالى** : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا)[474].

(2) **قال تعالى** :(هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ)[475].

(3) **قال تعالى** : (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ)[476].

(4) **قال تعالى** : (وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[477].

لاشك أن هذه الآيات تحض على تزكية النفس (تأديبها)، وتُبين فلاح المؤدب لها ولاشك أن الإنسان يعجز أن يزكي نفسه، بل إنه لو أراد تزكية نفسه بنفسه لازدادت سوءاً وتمرداً.

وهل يستطيع الطفل تربية نفسه؟! (وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا)

فلابد لكل سالك يرجو لقاء الله، والعلم به سبحانه، من مؤدب يؤدبه ومقرب يقربه.

---

[473] لسان العرب ص 33.
[474] سورة الشمس الآيات 7و8و9و10.
[475] سورة الجمعة الآية 2.
[476] سورة الأعلى الآية 14.
[477] سورة النور الآية 21.

وأعظم المؤدَبين والمؤدِبين لا شك هو الحبيب المصطفى ﷺ، قال تعالى:(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)[478]، فهو خير من تزكى وزكى.

وكما بين القرآن الكريم أهمية التزكية للمسلم، وأنها من أسباب فلاحه كذلك بينت الأحاديث الشريفة أن التزكية (التخلق بالأخلاق الحميدة) هي أساس الدعوة ولبها.

وهذه بعض الأحاديث الشريفة الواردة في فضل التزكية:

(1) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَال:(**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ**)[479].

ويظهر تفصيل ذلك الحديث العظيم في كثير من الأحاديث منها:

(أ) قال ﷺ :(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، **فليقل خيرا أو ليصمت**، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، **فليكرم جاره**، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر **فليكرم ضيفه**)[480]

(ب) قال رسول الله ﷺ: (**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**)[481].

(ج) عن زيد بن الأرقم قال إن النبي ﷺ كان يقول:(**اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها**، أنت وليها ومولاها)[482].

---

[478] سورة القلم الآية 4.
[479] مسند أحمد والبخاري في الأدب المفرد.
[480] صحيح البخاري ومسلم.
[481] سنن الترمذي.
[482] صحيح مسلم.

(د) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِى :(**يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ**)[483].

(هـ) عن عقبة بن عامر قال :قلت يا رسول الله ما النجاة ؟، قال ﷺ:(**أمسك عليكَ لسانكَ، وليَسعْكَ بَيتُك، وابكِ على خطيئتك**)[484]

وكلها كما نرى أحاديث تحث المسلم على التخلق بالأخلاق الحميدة.

فالتزكية هي: تخلي النفس عن الصفات المذمومة، وتحليها بالصفات المحمودة، حتى يصير المتزكي عبداً محمدياً كله لله، وذلك هو غرض التزكية، ومن ثم يؤهل المسلم للقاء ربّه تعالى.

وشيخ الآداب كلها لمن فقد المربي والولي المرشد هو قوله ﷺ:(أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[485].

فلولا الأدب ما فتح باب الرب، ولا دُعي للقائه القلب، ولا قيل للنفس:(يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ۝ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى)[486].

واعلم أيها السالك أن الله لا يصطفي قلباً لقربه ومحبته قبل تزكية نفسه، وكأن الاصطفاء الإلهي مكافأة للقلب على مجاهدة نفسه وهواه. فتنبه لذلك.

السلوك إلى الله (بطريق التزكية)

---

483 مسند أحمد.
484 سنن الترمذى.
485 صحيح البخاري ومسلم.
486 سورة الفجر الآيات 27و28و29و30.

(إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا)[487]

السلوك إلى الله : هو منازل ومقامات يقطعها السالك أملاً في الوصول إلي مولاه.

وأركان السلوك العشرة : (الولي المرشد، ومجاهدة النفس، ودوام الذكر، ودوام التفكر، والمعرفة، والإخلاص، والمحبة، والتسليم، والصبر، والرضا)

وخلاصة المراد من التزكية : الانخلاع عن الأنا الإنسانية، من أجل الوصول إلى الله.

وللنفس أربع موتات :(الموت الأحمر وهو:مخالفتها)،و(الموت الأبيض وهو: تجويعها)، و(الموت الأصفر وهو: إهانتها)، و(الموت الأسود وهو: ترك الانتصار لها).

وأمراض النفوس ثلاثة :(مرض في الأقوال، ومرض في الأعمال، ومرض في الأحوال)

(ثلاثٌ مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه) [488]

الشبهة الحادية عشرة

((محبة الأولياء))

الاعتقاد في الأولياء: أنهم عباد الله المُخْلَصون، المتخلقون بأخلاق النبي ﷺ، وهم أهل التقوى وصفهم الله تعالى في كتابه:(أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ) [489]

وهم أحباب الله عز وجل، وأحباب رسول الله ﷺ، وهم أهل الله وخاصته، تولى الله

[487] سورة الجن الآية 27.
[488] الطبراني في معجمه والبيهقي في شعب الإيمان وأبو نعيم في الحلية.
[489] سورة يونس الآيتان 62 و63.

الدفاع عنهم ونسبهم إلى نفسه وأسماهم أولياء الله، قال رسول الله ﷺ: (إن من عباد الله عباداً يغبطهم الأنبياء والشهداء. قيل: من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم؟. قال: هم قوم تحابوا في الله من غير أموالٍ ولا أنسابٍ، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس. ثم قرأ :(أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ) [490].

وأخرج ابن المبارك، والترمذي في (نوادر الأصول)، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وآخرون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال:(قيل: يا رسول الله من أولياء الله؟ قال: الذين إذا رؤوا ذُكِرَ الله تعالى).

وهم الذين من عاداهم عادى الله، ومن آذاهم فقد آذى الله، ولن يضروا الله شيئاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال:(من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه)[491]

صفات الأولياء:

لقد أنزل الله عز وجل الكتاب على نبيه ﷺ ليبين للناس ما أنزل إليهم في القرآن مما قد يخفي عليهم فيه وقد ذكر لنا رسولنا ﷺ بعض أوصافهم التي خفيت على كثير منا في القرآن حيث إننا محجوبون بسبعين ألف حجاب تمنعنا من رؤيتهم ومعرفتهم.

قال الرسول الأعظم ﷺ:(دون الله سبعون ألف حجاب،نورٍ وظلمةٍ،وما تسمع نفس شيئاً من حس تلك الحُجب إلاّ زهقت نفسها)[492].

---

[490] سنن أبي داود.
[491] صحيح البخاري.
[492] مسند أبي يعلى، والطبراني في معجمه.

عنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عز وجل عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَنَازِلِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ"، فَيَجِيءُ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ. انْعَتْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا يَعْنِي صِفْهُمْ لَنَا شَبِّهْهُمْ لَنَا، فَسُرَّ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ بِسُؤَالِ الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَفْزَعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[493].

وقال رسول الله ﷺ:(ألا أن أولياء الله المصلون من يقيم الصلوات الخمس التي كتبن عليه ويصوم رمضان يحتسب صومه يرى أنه عليه حق، ويعطي زكاة ماله يحتسبها، ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها)، وقال ﷺ:(إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة)[494].

وبعدما ثبت وجودهم وهيئتهم وأخلاقهم وأماكنهم وأنهم ليسوا كما يظن الناس بل إنهم يعيشون بيننا يتحابون في الله، يطيعونه ولا يعصونه، وأكثر ما يميزهم هو التقوى وليس الخوارق والكرامات، وإن كانت واقعة لهم من الله فضلاً.

كيف يصير المسلم ولياً لله تعالى؟

والإجابة: قال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي

[493] مسند أحمد .

[494] صحيح ابن حبان وسنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم ومسند أبي يعلي وغيرهم.

هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[495]

وقال تعالى:(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)[496].

وقال تعالى: (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ)[497].

وقال تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ)[498].

وقال ﷺ عن رب العزة ﷻ:(...وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، **وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه....**)[499].

وفي الحديث:(إذا كان الغالب على العبد الاشتغال بي جعلت بغيته ولذته في ذكري، فإذا جعلت بغيته ولذته في ذكري عشقني وعشقته، رفعت الحجاب بيني وبينه، وصيرت ذلك غالباً عليه لا يسهو إذا سها الناس، أولئك كلامهم كلام الأنبياء).[500]

---

[495] - سورة الحج الآية 78.
[496] - سورة الأنفال الآيات 2و3و4.
[497] - سورة آل عمران الآية 134.
[498] - سورة آل عمران الآية 102.
[499] - صحيح البخاري.
[500] - أبو نعيم في الحلية.

وفي الحديث القدسي: (.... وإن تَقَربَ إليَّ بِشبرٍ تَقَرَّبتُ إليه ذراعاً،وإن تَقَربَ إليّ ذراعاً تَقَرَّبتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُهُ هَرولَةً).[501]

معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء

المعجزة: هى أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبى أو رسول ليثبت للناس صدق الرسول وصدق الرسالة، وهى إما أن تكون قولا أو فعلا أو تركاً، فقولاً كالقرآن الكريم، وفعلاً كنبعِ الماءِ من بين أصابعِ الرَّسولِ ﷺ ، وتكثيرِ الطَّعامِ، ونحوِه، وتركاً كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

والكرامة: أمرٌ خارق للعادة، يُظهِرُه الله تعالى على يدِ ولِيٍّ من أوليائِه؛ تكريمًا له، أو نُصرَةً لدينِ الله. كإيتاءِ السَّيدةِ مريمَ عليها السَّلام ثَمَر الشِّتاءِ في الصَّيف، وثَمَر الصَّيفِ في الشِّتاءِ، ونداءِ عمرَ رضي الله عنه لساريةَ أنْ ينحازَ للجبلِ، وسماعِ ساريةَ لندائِه، مع أنَّ بينهما آلافَ الأميالِ.

والاعتقاد:

أن المعجزات والكرامات ما هي إلا آيات يتفضل بها الله عز وجل على أنبيائه وأوليائه إكراماً لهم لصلاحهم وتقواهم .

والفرق بين الكرامة والاستدراج: أن الكرامة تكون على يد ولي لله يدعو إلى الله وينسب الفعل إلى الله: (ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ) [502]

أما الاستدراج (ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكراً به)503، وينسب الفعل لنفسه ويدعو لنفسه. مثلما قال قارون (قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ)[504].

---

[501] - صحيح مسلم .
[502] سورة الحديد الآية 21.
[503] تحفة المريد على جوهرة التوحيد .
[504] سورة القصص الآية 78.

فإذا رأيت عملاً خارقاً للعادة، وأردت أن تعرف هل هو لولي أم لغيره من المشعوذين، فانظره في أربعة أشياء حتى لا تتهم ولياً لله، فتصبح من الخاسرين:

أولاً: انظر إلى دينه، فإن كان دينه الإسلام، فهي بركات ربانية، وهو ولي لله تعالى، وإن كان غير ذلك فلا.

ثانياً: انظر إلى حياته، فقد احتج النبي ﷺ بذلك:(فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ) [505]، فإن كانت خيراً فهو ولي لله تعالى وإن شراً فلا0

ثالثاً: انظر إلى من ينسب الفعل الخارق، فإن نسبه إلى مولاه، فهو ولي لله تعالى وتلك كرامة، وإن نسبه لنفسه فلا.

رابعاً: انظر إلى من يدعو، إن كان إلى الله، فهو ولي لله ، وإن كان لغير الله فلا.

****

وختامه مسك

[505] سورة يونس الآية 19.

((المهدي رضي الله عنه))

الاعتقاد أن سيدنا المهدي هو: صاحب الخلافة، وهو الوحيد القادر بإذن الله على إقامة الخلافة التي على منهاج النبوة بعد الخلفاء الراشدين، وليس غيره، وأنه الوحيد الذي سماه النبي ﷺ خليفة الله عز وجل.

وأنه سيظهر في آخر الزمان (مهديان)، وليس مهدياً واحداً في هذه الأمَّة.

الأول: هو المهدي صاحب النسب الحسيني، الذي هو من ولد الإمام على والسيدة فاطمة، والذي يبايع عند الكعبة، والذي ينتظره الجميع بفارغ الصبر، والذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، وأغلب الظن أنه سيكون (ملكاً وحاكماً وعالماً وهادياً)، فتلك أربع صفات لم تتوفر لغيره مجتمعة .

والثاني:هو المهدي صاحب النسب الحسني(القحطانى) من ولد الإمام علي والسيدة فاطمة، والذي يمهد له المهدي سلطانه، ويستخلفه من بعده قبل موته، ويجاهد حتى يموت ولا يبقى بعده مهديٌّ إلاّ عيسى عليه السلام، وإليك حديثان عن المهدي الثاني الملقب بالقحطاني.

قال رسول الله ﷺ: **(لا تقوم الساعة حتي يخرج رجل من قحطان)** [506].

وقال رسول الله ﷺ: (ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، **ثم يُؤمِّر القحطاني، فوالذي بعثني بالحق ما القحطاني دونه)** [507].

والاعتقاد: فى سيدنا المهدى عليه السلام أنه سيظهر فى آخر الزمان، وسيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعد ما ملأت ظلماً وجوراً، وقد ورد ذكره تلميحاً فى القرآن، وتصريحاً فى سنة النبى ﷺ.

وإليكم بعض ما ورد في شأنه من القرآن إشارة ومن السنَّة عبارة:

أولاً : المهدي في القرآن الكريم:

---

[506] - صحيح البخاري ومسلم.
[507] - معرفة الصحابة وتاريخ دمشق والفتن لابن حماد.

إن من يتأمل القرآن الكريم فيما يخص المهدي يجد أن الله ذكره تارة مرتبطاً بعلامات الساعة الكبرى، وتارة مرتبطاً بأحداث تسبقه أو تعاصره وهكذا، فالمهدي أولاً وأخيراً يُعد من الأمور الغيبية التي طلب من المؤمن أن يؤمن بوجودها وإن لم يرها، وسنعرض بعض تلك الآيات التي قيل: إن المقصود بها هو المهدي خليفة آخر الزمان.

(الآية الأولى) قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ)[508].

قيل: إن هذه السورة نزلت في الإمام المهدي، والإمامة هنا هي: الخلافة والإمامة معاً، وأما الوراثة فهي للأرض أي: إن سلطانه سيكون مهيمناً على الأرض كلها قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ)[509].

فالوراثة هنا للأرض كلها وليس لجزء منها، وهذا لم يحدث لأحد في الأمة إلى الآن ويؤكد ذلك قوله ﷺ في المهدي :**(يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً)** هكذا على الإطلاق أي أنه يرث **((الدنيا كلها))** .

(الآية الثانية) قوله تعالى: (وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ)[510].

قالوا: إن هذه الآية نزلت في نزول عيسى آخر الزمان، ومن المعلوم جلياً أنه والمهدي سيتعاصران، ولكن بما أن المهدي سيظهر أولاً فهي في حقه أولى دون شك.

---

[508] - سورة القصص الآية 4.
[509] - سورة الأنبياء الآية 104.
[510] - سورة الزخرف الآية61 .

قال الشبلنجي في (نور الأبصار): قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى: (وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ).

قال:هو المهدي يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها.

(الآية الثالثة) قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا) [511].

لقد أرسل الله رسوله ﷺ بالإسلام لكي يكون هو الدين العالمي للناس كلهم، فزرع الحبيب ﷺ تلك الشجرة المباركة، وانتشر الإسلام شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، إلا أنه ما زال يحتل المركز الثاني على مستوى العالم من حيث تعداد المنتسبين إليه لا من حيث الديانة، فلا دين إلاّ الإسلام. فقد بلغ عدد المسلمين حوالي المليار ونصف، وطبقاً لمدلولات انتشاره في هذا القرن يتوقع الخبراء أنه خلال خمسة عشر عاماً سيكون الإسلام هو الدين الأول على مستوى العالم بعد أن يرتفع المنتسبون إليه إلى ملياري مسلم، وعلى هذا فالآية نزلت في المهدي الذي سيعم في عصره الإسلام الدنيا كلها بإذن الله تعالى، وهذا كما قلنا لم يتحقق إلى الآن منذ نزلت هذه الآية، فالنبي ﷺ زرع الشجرة والمهدي يحصد ثمرها إن شاء الله.

(الآية الرابعة) قوله تعالى: (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ

[511] - سورة الفتح الآية 28 .

ٱلَّذِى ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًا ۚ يَعۡبُدُونَنِى لَا يُشۡرِكُونَ بِى شَيۡـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) [512] .

إن وعد الله كان مفعولاً، فإذا وعد لا يخلف الميعاد سبحانه وتعالى لا إله إلا هو، لقد تحقق وعد الله في هذه الآية حيث آمن الصحابة وعملوا صالحاً، فاستخلفهم الله في الأرض، ومكن لهم دينهم حتي انقطع عقد الخلافة الراشدة بعد ثلاثين عاماً، وصار الملك هو المسيطر وله الكلمة، ووعد الله لهذه الأمة باق، وسوف يتحقق في آخر الزمان الذي أشرف على الانتهاء، وذلك بخروج ذلك الخليفة الراشد المهدي الذي يسير على منهاج النبوة ويستخلفه الله في الأرض كما وعد، بل ويمكن له ما لم يمكن لأحد من قبل وكأنه ذو القرنين في هذا العصر، والعجيب أن يأجوج ومأجوج يظهرون في زمانه كما ظهروا في زمان ذي القرنين.

ثانيا: المهدي في الأحاديث الشريفة:

(1) قال رسول الله ﷺ :(المهدي منّا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة) [513].

(2) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يخرج في آخر أُمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطي المال صحاحاً) [514].

(3) وعن أُم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول (المهدي من عترتي من ولد فاطمة) [515].

(4) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(يكون في أُمتي المهدي إن قصّر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع، تنعم أُمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها، يُرسل السماء عليهم

---

[512] - سورة النور الآية 55 .
[513] - أحمد في مسنده وابن ماجه وابن أبي شيبة وأبو يعلى وحسنه السيوطي في الجامع الصغير.
[514] - الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
[515] - أبو داوود وابن ماجه والحاكم والطبراني في المعجم،ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة .

مدراراً، ولا تدّخر الأرض شيئاً من النبات، والمال كَدَوْسٍ يقوم الرجل يقول: **يا مهدي أعطني**. فيقول: خذ) [516].

(5) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال(لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم **حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي** يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا) [517] .

(6) عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم، ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، **فإنه خليفة الله المهدي**) [518].

(7) قال رسول الله ﷺ:(ثم تجيء الرايات السود فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم **ثم يجيء خليفة الله المهدي**) [519].

(8) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**تُملأُ الأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملأُ الأرض قسطاً وعدلاً**) [520] .

(9) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**أُبشّركم بالمهدي** يبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض)[521].

(10)عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ:(**ويخرج رجل من أهل بيتي** في الحَرَّةِ، فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جُنداً من جنده فيهزمهم، فيسير السفياني بمن معه حتى إذا صاروا ببيداء من الأرض خُسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم) [522].

---

[516] - قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.
[517] - سنن أبي داوود في سننه وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم.
[518] - الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات.
[519] - البيهقي في دلائل النبوة.
[520] - مسند أحمد في المسند والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.
[521] - قال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى ورجالهما ثقات، وقال السيوطي في الحاوي: أخرجه أحمد وأبو يعلى بسند جيد. .

لقد بلغت أحاديث المهدي حد التواتر، ورواها أكثر من عشرين صحابياً، ووردت في أكثر من مائتي كتاب. وليس المطلوب من المسلم انتظار المهدي بلا عمل، بل يعمل ويجتهد، ويعد العدة لعله يخرج فى زمانه فيكون من رجاله ولا يكون عليه عالة.

****

[522] **الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.**

تم بحمد الله تعالى

المراجع

القرآن الكريم.

(1) صحيح البخاري.
(2) صحيح مسلم .
(3) سنن ابن ماجه.
(4) مسند أحمد .
(5) سنن الترمذى .
(6) سنن النسائى .
(7) مسند البزار.
(8) سنن/ أبي داود.
(9) سنن البيهقى -(الصغرى والكبرى).
(10) معاجم الطبرانى -(الصغير والأوسط والكبير).
(11) المعجم الوسيط.
(12) لسان العرب .
(13) الوجيز في عقيدة السلف الصالح لعبد الحميد الأثري .
(14) فتح الباري لابن حجر العسقلاني .
(15) شرح البيجوري على الجوهرة .
(16) تحفة المريد على جوهرة التوحيد.
(17) العقيدة والأخلاق للدكتور محمد سيد طنطاوي.
(18) شرح الخريدة لسيدي أحمد الدردير.
(19) عقيدة التوحيد الخالص .
(20) العظمة المحمدية - ج 2 (للمؤلف).
(21) أطروحات وفتوحات- (للمؤلف).
(22) مصنف ابن أبي شيبة .
(23) تاريخ ابن عساكر .
(24) إنجيل متى .

(25) مجلة مجمع البحوث الإسلامية -العدد 58.
(26) الإصابة في تمييز الصحابة .
(27) الطبقات لابن سعد.
(28) الإبهاج في شرح المنهاج .
(29) 1لروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم.
(30) مختار الصحاح .
(31) تاج العروس.
(32) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار. (للمؤلف).
(33) معرفة الصحابة.
(34) تاريخ دمشق.
(35) الفتن لابن حماد.
(36) بهجة القلوب (للمؤلف).
(37) سدرة المنتهى (للمؤلف).
(38) المتشددون للأستاذ الدكتور العلامة علي جمعة.

****

الفهرس

الإهداء 3

المقدمة 5
العقيدة لغةً واصطلاحاً 9
الإسلام والإيمان والإحسان 10
الاعتقاد في أركان الإسلام الخمس 13
الركن الأول: الشهادتان 14
الركن الثاني: الصلاة 17
الركن الثالث: الزكاة 19
الركن الرابع: الصيام 20
الركن الخامس: الحج 22
الاعتقاد في أركان الإيمان الست 24
الاعتقاد في الله عز وجل 25
الاعتقاد في الملائكة 43
الاعتقاد في الكتب الإلهية 48
الاعتقاد في القرآن الكريم 49
الاعتقاد في الأنبياء والرسل عليهم السلام 57
الاعتقاد في حضرة النبيﷺ 61
الاعتقاد في اليوم الآخر 74
الاعتقاد في القدر 77
الاعتقاد في الإحسان 80
الاعتقاد في أهل البيت الأطهار رضي الله عنهم 83

الاعتقاد في الصحابة الأبرار جميعهم رضي الله عنهم 89
الاعتقاد في التوحيد 95
الاعتقاد في براءة الأمّة من الشرك والكفر 98
التحذير من تكفير المسلمين 102
شبهات وردود 104
الشبهة الأولى(الذكر والاجتماع له) 105
الشبهة الثانية(الاهتزاز في الذكر وجداً) 107
الشبهة الثالثة(الإكثار من الصلاة على النبيﷺ) 109
الشبهة الرابعة (التوسل) 111
الشبهة الخامسة (الاستغاثة) 117
الشبهة السادسة (المدد) 121
الشبهة السابعة (البركة والتبرك) 125
الشبهة الثامنة (زيارة القبور عموماً) 130
(زيارة قبور الصالحين خصوصاً) 132
الشبهة التاسعة (اتخاذ الولي المرشد شيخاً) 151
الشبهة العاشرة (السلوك إلى الله ـ التزكية-) 153
الشبهة الحادية عشرة (محبة الأولياء) 157
وختامه مسك (الإمام المهدي رضي الله عنه) 163
المراجع..... 170
الفهرس..... 172

مؤلفات حبيب الكل

(1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان).

(2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات).

(3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنّة .

(4) لسان العرفان وبيان الترجمان .

(5) الأمّة الإسلامية هي الفرقة الناجية.

(6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار.

(7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.

(8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنّة العجم -(طبعتان).

(9) ورد الورود علي الحبيب والودود - (ثلاث طبعات).

(10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.

(11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).

(12) الإيمان والإلحاد.

(13) أيها السالك إلى الله عز وجل.

(14) بهجة القلوب.

(15) العظمة المحمدية -(الجزء الأول).

(16) العظمة المحمدية -(الجزء الثاني).

(17) رؤيا الله عز وجل في المنام.

(18) أطروحات وفتوحات -(الجزء الأول).

(19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.

(21) الجامع البهي لحكم الإمام علي -(أكثر من 8000 حكمة) -(جزءان).

(22) المبشرات الإلهية.

(23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .

(24) أيها المريد الصادق.

(25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.

(26) حقيقة المجاذيب.

(27) ديوان المبشرات القدسية.

(28) أطروحات وفتوحات - (ج2).

(29) أطروحات وفتوحات - (ج3).

(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)

(31) دليل السائرين إلى ربِّ العالمين .

(32) يا بنيّ

(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.

(34) حصن المؤمن.

(35) شرح قواعد العشق الأربعون .

(36) بيان الالتباس فى حديث (امرت أن أقاتل الناس)

(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

((((مؤلفات تحت الطبع))))

(1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .

(2) كتاب حقيقة الشكر .

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)) :

الشيخ : أيمن عمران :01000147132 - الشيخ السيد شحات : 01151994222

الشيخ حسين العبّادي: 01277719145 - الشيخ مصطفى عفيفي : 01009586082

الشيخ محمد حلفاوي: 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم علي هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء :عادل سليم 01006045481

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الاستاذ سيد الحنفي 01011673787

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل

يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

الموقع الرسمي لصحبة الحُب الإلهي أحباب حبيب الكل

((http://www.sohbtelhobelelahy.com/))